جامعة واسط
مجلة كلية التربية

العدد التاسع والثلاثون
الجزء الثاني / أيار / ٢٠٢٠

جمشيد
الْمَلِكَ المُؤله فِي الْمِيثُولُوجِيا الإيرانية الْقَدِيمَة

أ.د. سعد عبّود سمّار
جامعة واسط/ كُليَّة التربيَّة للعلوم الإنسانيَّة
sabbood@uowasit.edu.iq

الملخص

تُسْلَطُ هَذِهِ الدِّرَاسَةَ الضَّوْءَ عَلَى أَحَدِ الْمُلُوكِ الاسطوريين فِي التَّارِيخِ الميثي الإيراني الْقَدِيمَ ، إِذْ يُعَدُّ جمشيد أَهُمْ مُلُوكُ الْحِقْبَةِ الأسطورية البيشدادية ، وَأَنَّ تَفْصِيلَات حَيَاتِهِ وَمَمْلَكَتَهُ ، وَمَا قَامَ بِهِ مِنْ أَعْمَالِ خُلْد ذَكَرَاهَا ، غَدَتْ مَادَّةُ مُشْتَرَكَةٌ فِي الْمِيثُولُوجِيا الايرانية – الْهِنْدِيَّةُ الْقَدِيمَةُ . سَيَتَطَرَّقُ الْبَحْثُ إلى شَخْصِيَّتِه ، وَمَمْلَكَتِهِ ، وانجازاتِهِ ، واعمالِهِ ، وَقِصَّةُ الطُّوفَانِ الثَّلْجِي الَّذِي كَانَ بَطَلُهَا ، وَمُنْقِذُ الْبَشَرِيَّةِ فِيهَا ، وَكَيْفَ ضَعَفَ وَتَخَلَّتْ عَنْه الْآلِهَة ، وَفَقَدَ تَوْفِيقُهُ الْإِلَهِي ، وَأَدَّى فِي النَّتِيجَةِ إِلَى اِنْتِهاءِ مَمْلَكَتِهِ ، ثُمَّ مَقْتَلَه .

الكلمات المفتاحية: جمشيد، الملك ، المؤله، ميثولوجيا، إيران القديمة.

Jamshed
The Divine King In ancient Iranian mythology

Prof.Dr. Saad Abood Sammar
Wasit University / College of Education for Humanities

Summary

This study sheds light on one of the legendary kings in the ancient Iranian Mithi history, as Jamshid is considered the most important king of the legendary Pisidian era, and that the details of his life and kingdom, and the work that he immortalized in its memory, became a common article in the ancient Iranian-Indian mythology. The research will touch on his personality, his kingdom, his accomplishments, his works, the story of the snow flood that was its hero, and the savior of mankind in it, and how the gods weakened and abandoned him, lost his divine conciliation, and eventually led to the end of his kingdom, and then his death.

Key words: Jamshid, King, deified, Mythology, Ancient Iran.

المُقدِّمة

يُعَدُّ جمشيد أهُم ملوك الحِقبة الأسطورية البيشدادية، وأنّ تفصيلات حياتِه ومملكته، وما قام بِه مِن أعمال خُلد ذكراها، غدت مادّة مُشتركة في الميثولوجيا الايرانية – الهِنديّة القديمة . فعَظّمه الكِتاب الزّرادُشتيّ المُقدّس أفسِتّا بِجعلِه الشّخص الوَحيد عدا زرادُشت مَنْ تكلّم مع آهوارامزدا بِشكل مُباشِر . وجاء فيه أنّه عاش ألف عام ، بيْنما قلّلُها الفِردوْسي في الشهنامه إلى سبعمِائة عام .

مِمَّا لا شكّ فيه لقد توَخّى مُدوِّنو هذِه الأُسطورة إلى تِبيان حقيقة عظّمة الإنسان حينما يرتقي إلى مصافّ الآلِهة ، فهذا جمشيد الّذي دعّمته الآلِهة، ومنحته التَّوْفِيق الإلهيّ، ثمّ وَلَجَّ مرحلة الغُرور والتّعالي، بِارتِكاب المعاصي، أو بِدعاء الألوهية، فتخلّت عنه الآلِهة، وبدى ضعيفا لا يقوَى على مواجهة قوَى الشّرّ ، مِمّا أغوَته فأنضمّ إليها ، ولكنَّ في النِّهايَة، يُعلِن عن توْبتِه ، فتتقبّلُها الآلِهة ، ويُستدعى مِن الجحيم ، ليَعيشّ في مصافّ الآلِهة . وكان حُكمُه لـ (إيران شهر) يأتي في ظلّ حُكم مُنقطِع النّظير، وحِقبة أكثر اشراقاً في الأساطير الايرانية إذ حقق لِشعبِه كُلّ امانيهم وجمعهُم شعباً واحِداً .

أمَّا عن فرضيّة البحثِ، نحاول أن نعرضها على شكل أسئِلة نَتوَخَّى الإجابة عنها في متون البحث، وهي: ما العوامِل الّتي اِرتقت بِشخصيّة جمشيد لِأنّ يظهر في التّاريخ الأُسطوري الإيراني بِهذا الشّكل المُتضّخم، ويَمنح مِثّل هذِه المكانة المرموقة ، وتِلك العظَّمة والإشراق ؟ كيْف يُمكِن النّظر إلى كيْفيّة اِنبِثاق هذِه الأُسطورة وعَظَمَتُها ؟ وما الاسباب الّتي دعت العقليّة الجمعيّة الإيرانية لِإعطاء هذِه الشّخصيّة تِلك العظمة والجبروت ؟ ما الاسباب الّتي كانت وراء سُقوط جمشيد وزوال مملكتِه ؟ هل اِرتقى جمشيد الملِك المُقدّس والمُؤله إلى مصافّ الآلِهة ؟ هل في ميثو جمشيد مُحاكاة لِلأساطير الرافدينية ، لا سيَّما في موْضوعة الطُّوفَان ؟ هل هُناك مُشتركات لِأُسطورة جمشيد مع المُعتقدات الهندو– أوَربِيّة لا سيَّما أنّهُما مِن أرومة واحِدة ؟ وإذا كانت أُسطورة جمشيد هي اسطورة هِندو – إيرانية ، فكيْف تمكّنَّ كاتِب الأُسطورة مِن موائمتها مع العقليّة الإيرانية بعد الهِجرات الآرية إلى إيران؟ ما تَجَلّيات هذِه الأُسطورة على الواقِع التّاريخي ؟ بِتعبير آخِر ماذا يتوَخّى كاتِب النّصّ مِن أسطرة التّاريخ ؟ وهل ثمّة اِختِلاف في النُّصُوص الدّينيَّة والمرويات الأسطورية عن شخصية جمشيد، واعماله ، أيْن ؟ وكيْف ؟ ولِماذا ؟ وهل لِهذِه الأُسطورة اِمتِدادات في كِتاباتٍ أُخرى لا سيّما الأدبية، أي هل تركت هذِه الأُسطورة بِظِلالِها على نِتاجاتٍ أُخرى، حاوَل الكُتّاب مُحاكاتها ؟

أمّا عن المِنهج المُتبع في تناوُل الموْضوع، فاِقتضت ضرورة البحث تنوّع المناهِج ، فتارة نتبع المِنهج النّقديّ التّحليلي لِلنُّصوص الدّينيَّة ، والرِّوايات الأسطورية ، بِنقد الأُسطورة وتحليلها،

فضلا عن ذلِك اِتبعنا المِنهج المُقارن لا سيّما ونحن نقارن هذِه الأُسطورة مع مُتماثِلاتِها مِن أساطير وقُصّص الشّرق الأدنى القديم ، ولا سيّما الرافدينية .

وسنتناول موضوع هذا البحث في عددٍ مِن المباحِث : أوّلُها اِسمُه وصفاته ، ونتطرّق فيه إلى، ما يعنيه اِسمُه، وبِماذا اِرتبط ؟ وسنتحدّث فيه عن نسب جمشيد على وفق ما جاء في المصادر الأدبية والرِّوايات الإسلاميّة، وعن جذور شخصيّة جمشيد الهندو– أوَربِيّ، والتّطرُّق إلى المُتماثِلات بيْن شخصيّة جمشيد وهو يرتقي إلى مصافّ الآلِهة مع الإله ميثرا.

أمّا المبحث الثّاني فيَتناوَل مملكة جمشيد ، وسنوات حُكمِه ، وكيْف مُنحت له شارات الملوكيَّة مِن الآلِهة ، وتأسيسُه لِمَملكةٍ مرّت بِعصرٍ ذهبيّ ، وهي الحِقبة الأوْلى مِن حُكمِه ، وكيْف اِزداد عدد المخلوقات ، فعمِل على توْسيع مملكتِه ، ثلاث مرّات . وكيْف أنّ مملكته مُطابقة لِمنزِل ميثرا . واِستعرضنا أيضا أهم الانجازات الّتي قدمها جمشيد لِمملكتِه ، وتقسيمُه طبقات المُجتمع على أربع طبقات .

أمّا المبحث الثّالِث فقد كُرس لِلحديث عن الطُّوفَان الثّلجي. وكيْف وجَّهتِه القوّى السماويّة أن يحفظ ازواجاً مِن المخلوقات الصّالِحة الّتي حاوَل أهريمن القضاء عليها. وكيْفيّة بِناء القلعة (الفارّ) تحت الأرض لِإيواء هذِه المخلوقات حَتَّى اِنتِهاء موْجة البرد القارِص. والحديث عن دلالات هذِه القصّة ، واجرينا موازنة بيْنها وبيْن قصّة الطُّوفَان الرافديني والتّوْراتي ، ومبعث الاِختِلاف والتّأثيرات فيها . وبعدها حاوَلنا تفسير الطُّوفَان الثّلجي في ضوْء ما عُرف بـ (النّظريّة القُطبيّة).

أمّا المبحث الرّابع : فوَسم بِعنوان (نِهايَة مملكة جمشد ومقتله)، خَصّصنا الحديث عن جمّ والفرّ الخاصّ بِه ، وعِند ذُكِر ذلِك نستعرض الموْضوعات التّاليَة : اسباب خطيئة جمشيد واِرتِكابه لِلمعاصي والأخطاء الّتي أدّت إلى زوال مُلكِه ، والغُرور الّذي سيَطرّ على جمّ وغوايَتُه مِن قبل أهريمن ، واِدِّعائِه الأُلوهيّة. ثمّ اِنفِصال الفرَّه (التَّوْفِيق الإلهيّ) مِن جسدِه على شكل طيْر. بعدها ندم جمّ على ما فعلّ . وعوْدة الفرّ إلى جمّ ، بعد ذلِك انتقال الفرَّه إلى فريدون ثُمّ كشتاسب . وبعدها مقتل جمّ على يد أخيه. وتمّكنّ الضّحاك مِن أن يضع نِهايَةً لِحياة جمشيد بِأنّ يُقسِّمُه إلى نِصفيْن.

المبحث الأول

اسمه وصفاته

هو جمشيذ ابن طهمورث، وشيذ في لغتهم هي الشَّمس، وإنَّما سمِّي بذلك؛ لأنَّه موصوفاً بالجمال الرائق، والحُسن الكامل(١). ويذكر أنَّ اسم (جمشيذ) مختصر من (يما خشَيتا)، أي (يما الملك)، فلفظَّة (شيذ) لقب، ومعناه (المتلألئ)(٢).

وأنَّ اسمه في أفستا هو (ييّم) (ييمه).. وأنَّ لفظَّة جمشيد تنقسم على قسمين، هما: جم، وشيد، وقد أُطلقت في نصوص أفستية على الشَّمس، ومعناها اللامع أو المشرق، وأمّا القسم الأول، وهو (جم): فقد وردِ باللغة البهلوية بشكل (يم)، وفي أفستا (yima) – وفي السنسكريتية yama (٣). و(جم) هو نفسه يمِه (Yama) الوارد في الأساطير الهندية. والجزء الأخير من الاسم أي (شيد)، فهو مجرد لقب كثيراً ما يُحذف كما يحدث مع خورشيد(٤). وفي الفارسية الجديدة عُرف باسم (جمشيد)، وعُدّ ابن الشَّمس، أو ما يُطلق عليه بالفارسية (مينو چهره)(٥)؛ وذلك لوجهه اللامع، الَّذي يضيء مثل الشَّمس، بدلالة ما جاء عن وصفه في أفستا:

"**وَالْمُشْرِقُ بَيْنَ الْمَوْلُودِينَ كَالشَّمس بَيْنَ النَّاس**"(٦).

كان جم في الريج فيدا هو ابن ويواسوانت، وهو الشَّمس نفسه، وسيرى الموتى الشَّمس في مقرها من جديد، وهي نار دُنيويَّة تماماً، والشَّمس هي النار السَّماويَّة(٧). ففي أفستا هناك صفتان أصليتان لـ (يمه)، وهما: اللامع، والمنير. ونراه اليوم في الجزء الثاني من اسماء الشَّمس (جمشيد). والصفة الثانية، معناها: الشَّمس الظاهرة. لذا فإنَّ اسمه مرتبط أيضاً مع النور، وإذا شدَّدنا المُلاحظة نجد في (الريج فيدا) يرتبط اسمه مع الشَّمس، وبأنَّه الَّذي يهب الشَّمس(٨).

فـ (جم) والشَّمس يكونان خشيتا (Khshaeta) أو مَلَكان، وجم نفسه هو (Haresa–daresa) أي شبيه الشَّمس أو (له وميض الشَّمس)، فهو ابن ويواهوانت الَّذي هو إله الشَّمس ، فهو الإنسان الأول، والملك الأول، ولذلك عُدَّ الجنس البشري ناشئاً من الشَّمس(٩).

ووالده (ويونگهنت) (ويونگهان) أو (**ڤيڤاهڤانت**) (١٠)، هو أول مخلوق استعمل حشائش الهوم بعد أن سحقها، وجعل منها شراباً. فوهبت الآلهة له جم هديةً لِما قام به. وارتبط اسم جم مع ميثرا فضلاً عن البريق والشعاع (١١). ونتيجة لهذا التقدم، ارتقى إلى مقام الألوهيَّة في أذهان النَّاس. وحسب أفستا، فإنَّ ولادة جمشيد كانت بشارة خير للآريين، إذ إنَّ آهوارامزدا وَهَبَ جمشيد لوالده، عندما صنع شراب الهوما(١٢) لأول مرّة(١٣). هذا ما اطلعتنا عليه النُّصُوص الأفستية بالقول:

تُوُسِّلَ إِلَيه زَرادُشْتَ:" يا هاوما الْمُقَدَّسَ! مَنْ كَانَ أَوَّلَ إِنْسانَ أَعَدَّكَ لِلْعَالَمِ الْمَادِّيِّ ؟ وأَيَّة جَدْوَى كَانَتْ لَهُ وأيَّ جَزَاءً؟ أَجَابَنِي هَوْما الصَّادِقَ، مُبْعَدُ الْمَوْتِ: ڤيڤاهڤانت أَعَدَّنِي لِلْعَالَمِ الْمَادِّيِّ، وَهَذَا جَزَاؤُهُ وَهَذِه جدواه، فَقَدْ رُزِقَ بِذَلِك وَلَدًا هُوَ (يِيما) الْعَظِيمُ، الثَّرِيُّ بِالْمَاشِيَةِ، وَالْمَشْرِقُ بَيْنَ الْمَوْلُودِينَ كَالْشَّمْسِ بَيْنَ النَّاس. وَجَعَلَ النَّاس وَالْحَيَوَانَاتِ خَالِدِين فِي مَمْلَكَتِهِ، غَيْرَ ذابِلَيْنِ نَتِيجَةِ وَفْرَةِ الْمَاءِ وَالنَّباتِ؛ لِأَنَّهُمْ أَكَلُوا طَعَامًا غَيْرَ مَرِّئِي"(١٤).

ويأتي الحديث عن (نسب جمشيد) في المصادر الادبيّة والروايات الإسلاميّة مُغاير لِما ذُكر في أفستا. إذ نقل الفردوسي في الشاهنامه السيرة الذاتيّة الملحميّة الأكثر تماسكاً عن جمشيد. فذكر أنَّ والده (طهمورت) كان ملكاً ، وبعد أن مات، جلس ابنه جمشيد على سرير أبيه، وعُقد على رأسه تاج السلطنة، وشدَّ على خصره منطقة الملك، وأعلن أنَّه ملكاً وكاهناً على حدٍّ سواء، وأذعن لطاعتهِ جميع الثَّقلين(١٥). ونقل (ابن البلخي) روايتين عن نسب (جمشيد)، الأولى: تذكر أنّه كان أخاً لـ (طهمورث)، وفي الرواية الأخرى أنَّه ابن أخيه(١٦). بينما (الطبري) و(الجوزجاني) ذكرا أنّه أخاً لـ (طهمورث) (١٧).

وأنَّه الشخص الوحيد عدا زرادشت تكلم مع الإله (آهورامزدا) بدلالة النَّصّ الأفستي:

سأل زرادشت آهورامزدا :" **يا آهوارامزدا الصَّادِقَ ، يا روحِ الْقُدْسِ وَخَالِقُ الْعالَمِ الْمَادِّيِّ ! مَعَ مَنْ تُكُلِّمْت أَوَلَا مِنَ الزَّائِلِينَ مَا عدايّ أَنَا زَرادُشْتَ ؟ وَمَنْ لُقِنْتَ الْإِيمَانَ الآهواري الزَّرادُشْتِيَّ ؟**" (١٨) .

أجاب آهورامزدا ": **مَعَ يِيما الرَّائِعَ ،... وَلقَّنْتُه الْإِيمَانَ الآهواري الزَّرادُشْتِيَّ . هَكَذَا قُلْتِ لَهُ أَنَا آهوارامزدا : كَنَّ لِي يا يِيما ڤيڤاهڤانت تِلْميذًا وَمَعْلَمًا لِلْإِيمَانِ". إلّا أَنَّ يِيما الرَّائِعَ عارضَنِي يا زَرادُشْت وَقَال:" لَسْتُ متدرباً لِأَكُونَ تِلْميذَ وَمُعَلِّمَ الْإِيمَانِ"**(١٩).

وبعد أن اعتذر جمشيد عن قبول عرض آهورامزدا لأن يكون نبياً، وحامل رسالة دينه ومُبلغها، عندئذ خاطبه آهورامزدا، بالقول: "**إِذْ لَمْ تَسْتَطِعْ يا يِيما الرَّائِعَ أَنَّ تَكُوُن لِي تِلْميذًا وَمَعْلَمًا لِلْإِيمَانِ، ضَاعِفْ وَسَاعِدْ إِذاً مَخْلُوقَاتِي! وَكُنْ حامِيًا وَمُدَافِعًا وَمُرَاقِبًا لِمَخْلُوقَاتِي!**"(٢٠). ونتيجة لهذا التَّقديس ارتقى في الميثولوجيا الإيرانيّة القديمة إلى مَصافِ الآلهة.

تعود جذور شخصيَّة يِيما إلى العنصر الهندو– أوربي، والمعنى الأوليّ لهذا الاسم (المزدوج، التوأم) يشهد على علاقة هذه الشخصيّة بالأسطورة القديمة العامة للهندو– أوربيين عن الأخوين التوأمين، ابني الشَّمس. في الـ (ڤيدانتا) الهندي يِيما يسمّى (حرفياً: التوأم)، الَّذي يشكل مع أخته (يامي) زوجين توأمين لابن إله الشَّمس (ڤيڤاسڤات)، وبالاڤستية (ڤيڤاهڤانت)، وَصَار متأخراً ملكاً على العالم الآخر(٢١).

ويُعَدُّ جم في الأساطير الودائية، القائد الَّذي يقود الموتى إلى السَّعادة الأبدية أي الَّذي يرشدهم إلى الجنَّة. وأنّه له علاقات واسعة مع آلهة الآخرة أو الدنيا الودائية. لا سيَّما مع ڤارونا (Varuna)[٢٢] واگني(Agni)[٢٣] إله النار، وله ارتباط قوي معهما. ويُعدُّ الإله اگني صديقاً لـ (يمه / جم)، وخادمهُ (ويحتمل أنَّ اگني ويم اسم واحد)، وأنَّ يمه هو مسلك دنيا الأموات، فهو الَّذي يسعدهم. فـ (اگني) هو المسؤول عن النيران، و(يمه) و (ڤارونا) هُما مَلَكَان (ليس مَلِك وإنَّما مَلَك) في الجنَّة، ويأتون لخدمة الأموات. وسيجمعون النَّاس هناك، ويمنحونهم السَّعادة. وأنَّها لديهم أفضل السَّماوات، حيث مسكنهم هُناك، ومكانته مكانة الآلهة. واسم والد يمه هو (vivasvat) وأمه (svanyu)، وله أخت اسمها (yama – yami) ومعناه التوأم. وأنَّ الخلق هُم ابناء هذا الأخ وهذه الأخت، وأنَّ الأساطير الهندو إيرانية من مترسبات آثارهُما الباقية في الأساطير الإيرانية تؤكد بأنّ يمه ويمي هُما آباء وأمهات كُلّ الخلق، وأُنسبت في (الفيدا) خطيئة إلى يمه؛ لأنَّه تحرج من أخته يمي أن ينام معها، وعن طريقهما ظهر الخلق [٢٤]. وهنا أن الريج فيدا تؤكد أنَّ بيّما (جمشيد) هو المرادف لـ (ڤارونا) كلاهما مَلَك، وأن كُلّ البراهمة الهندية تؤيد ذلك، وأن بيما حينما يذكر في الكتب الهندية فإنه يأتي بعد لفظة (Raja) الملك، ويعدونه هو الذي مهر الأرض وقواها، وعند الإيرانيين بيما هو المحارب، والمقاتل الكبير، ويسمى لدى الهندكوش إيمره (يمه راجا) [٢٥]. وأنَّ هذه الأسطورة هي الأسطورة الفريدة الَّتي تناولت الإنسان في الأساطير الودائية. وبناءً على اساطير الريج فيدا، كان لـ (ويوسوت) والد يمه، ولدان آخران باسماء (Trita) و(Manu) في أفستا، فعلاوة على (يمه)، كان الإخوان هما آثويه وثريته[٢٦]. أن يم ويمه في الآداب الهندية هم أول البشر، وهم والدي كل البشر، وفي (الريج فيدا) أنَّه باق وخالد ولا يموت، وإذا لم يكن من الآلهة إلَّا أنَّه موازى ومساوى لهم، ومن هنا فهو قائد الأموات، والمسؤول عن هداية الأموات إلى الجنَّة[٢٧].

وورد في (الريج فيدا) أسطورة يما ومنو بحسب ما وردت في (الفيدا) بأنَّهما توأمان، أبوهما ڤسفات المتلألئ أي الشَّمس، ومنو هو المشرع للآريين ويما إله، وهو أول بشر عظيم اجتاز إلى عالم الآخرة، فهو ملك الموتى، وله كلبان اسمران يذهبان كل يوم ليشما الموتى، ويحشراهم إلى ملكهما[٢٨]. ولهذان الكلبان أنف طويل، وهما بلون (قهوائي) مخطط، وهما حراس طريق الجنَّة، يرافقان الأموات لكي لا يخرجوا عن الطريق إلى آبائهم واجدادهم والجالسين لدى يمه[٢٩]. وكذلك في أفستا الأمر نفسه بإحضار كلب موصوف إلى جانب الميت يطرد عنه الشيطان، ويبدو هناك مشتركات بين الفيدا، وأفستا عن أسطورة يما[٣٠]. ومن استقراء النَّصوص الأفستية نلحظ أنَّ هناك

وظيفة لهذه الكلاب في الديانة الزرادشتية في أثناء تشييع الميت مرتبطة مع هذه الاسطورة، بيد أنَّهما لا علاقة لهما بشخصيَّة جم.

إذن تُعدُّ أسطورة جمشيد من مشتركات الأساطير الهندو – إيرانية. فإذ كان جم في الأساطير الفيدية القائد الَّذي يقود الموتى إلى السَّعادة الأبدية أي يرشدهم إلى الجنَّة. وهو الوجود الفاني لدى الهنود الأوائل، الَّذي انتقل إلى الدار الآخرة، فتأسيساً على هذا، عُدَّ حاكماً على الأموات (پلاطون Pluto) [٣١].

وقد حاول المؤرخون المتقدّمون الَّذين كتبوا بالعربية أن يخلطوا الأساطير الساميَّة والكتاب المُقدّس بالخرافات الإيرانيّة، فجعلوا من جمشيد والنبي سليمان شخصاً واحداً. ويرى الإيرانيون أنَّ كُلّ ما موجود في أنحاء برسبوليس من آثار هخامنشيه (أخمينية) خاص بهذا الملك، ودليلهم على ما يبدو هو أنَّ بناء هذه الأبنية العظيمة أمر خارج عن قدرة ذاك الزمان، وقد فعلوا ما فعلوا بمعونة الجن. ولمّا كانوا يؤمنون بأنَّ هناك ملكين فقط قد تحكّما بالجن، وهُمَّا سليمان وجمشيد، فقد أقروا أنَّ سليمان وجمشيد هُمّا اللذان أنشأ هذه البنايات، ولهذا يسمّون برسيبوليس (تخت جمشيد)، ومقبرة كورش أم سليمان، وبناء الصفة الواقع على جبل قرب آثار دشت مرغاب[٣٢] باسم (تخت سليمان)[٣٣]. وبعد استيلاء العرب على إيران ولأجل الحفاظ على مقبرة كورش سميّت هذه المقبرة أم النساء أو مقبرة أمّ سليمان ، وبيت النار أو آذر گشسب بـ (تخت سليمان)، وتخت جمشيد (تخت سليمان)، بحسب ما جاء في كتب (ابن حوقل، والأصطخري، والبيروني، وابن البلخي) لتكذيب جمشيد بـ (سليمان) [٣٤].

وينقل (الدينوري) رواية (ابن المقفع) عمَّا زعمه الجهلاء من العجم بأنَّ الملك جم هو سليمان بن داود نفسه ، وهذا يجانب الحقيقة؛ لأنَّ الفارق بينهما أكثر من ثلاثة ألف سنة[٣٥]. ويستبعد (الثعالبي) هذا الظَّن أيضاً بأنَّ جمشيد هو النبي سليمان، ويرى أنَّ بينهما (ألفي عام)، وعلى الرَّغم من تشابه مُلك سليمان وجمشيد من حيث القُوَّة والقدّرة وطاعة الجنّ والانس وغيرهما، فقيل أنّ جمشيد هو سليمان، ولكن هيهات ما أبعد ما بينهما في النسب والزمان والمكان[٣٦].

ومع هذا، أنَّ الجمع بين (جمشيد) و (سليمان) لم يكن جمعاً قسرياً؛ لأنَّ كُلاً من جمشيد وسليمان كانا ملكاً وكذلك نبي، وكُلّ واحد صنع تختاً أو عرشاً ملكيّاً من الذَّهب، وكان يفعلان أعمالاً خارقة للعادة، وكِلاهُما صعدا إلى السَّماء، العفاريت كانت تحمل تخت جمشيد، والرياح كانت تحمل سجاد سليمان، وكُلّ واحد منهما كان يملك قدرة إلهيَّة والأثنان أُبعدا عن الألطاف الإلهيّة واحد بسبب أكل اللحم، والتكبر، والثاني بسبب الزواج من فتاة غير ساميَّة. وهذا الاختلاط علاوة على ما يشير إلى الذكاء الإيراني، كانت لأجل الحفاظ على الآثار القديمة [٣٧].

وتبدو شخصيَّة جمشيد من الشخصيات المختلفة والمتناقضة في الكتابات البهلوية. ففي مقاطع يظهر فيها بصورة المصلح الاجتماعي والاخلاقي، إذ ينبذ أشكال الخمر كُلَّها، ونقض العهود والكذب والكفر والشرك والأنانيَّة. وفي روايات متأخر يكون مروج للخمر والكفر وعبادة الأوثان. وفي بعض الأحيان يصوَّر في صفات تتشابه مع ما تمَّ ذكرها في أفِستا، إذ يكافح كُل من الفقر والمرض والمحن في العالم، ويمنح النَّاس السَّلام والحيويَّة والصِّحَّة. وفي مكان أخر يشير إلى أنَّ جم شجع النَّاس على أكل اللحم لأول مرَّة. ونُسب إليه بناء معابد النار الثلاثة آذركشسب وآذربرزين مهر وآذر فرنبغ. كما جاء ذكر جمشيد وأخته جمك اللذان انخدعا من قبل ديو (الشَّياطين أو الجن) بأن يتزوج كل منهم مع ديو، ليتمّ ولادة الوحوش الخبيثة من نسلهما. ولكي يتخلص في النهاية من شرِّ ديو والزواج منهما، شرَّعّ الزَّواج من الأخت، إذ يتزَّوج كل من الأخ والأخت مع بعض ليعرف ما يسمّى بزواج المحارم (خويدويدس)[٣٨].

ولجمشيد ثلاث وظائف في الفولكلور الفارسي. فمن ناحية، عادة ما يأخذ اسمه شكل (الملك جمشيد)، وهو الاسم الشائع للبطل الرئيس في مختلف الحكايات الشَّعبيَّة. وبهذا المعنى العام، فالاسم ليس له علاقة بجمشيد المذكور في الشّاهنامَه. وهكذا، فإن اقتراح فلاديمير مينورسكي بأنَّ جمشيد المذكور في (ويس ورامين) الَّتي تتميز بكل السِّمات المميزة للنسخة الأدبيّة من القصَّة الشَّعبيَّة، هو بالضرورة الشهير جمشيد الَّذي ذُكر في الشّاهنامَه ولا يجوز أخذه سطحياً بدون أدلة مؤيدة [٣٩].

ولأهمَّيَّة شخصيَّة جمشيد ارتقت في الميثولوجيا الإيرانية القديمة إلى مستوى شخصيَّة الإله ميثر، ويبدو ثمَّة تماثل بين الَّشخصيَّتين، ارتقى بشخصيَّة جمشيد إلى مصاف الآلهة، ويمكن أن نوجز هذه المُتَماثِلات بين الشخصيتين بالآتي:

١- ساد اعتقاد بأنَّ جمشيد ليس في عداد الآلهة، ولكن يُحتمل أنَّه كائن سماويّ يرتبط مع الشَّمس. أو له تماهي معها، ولا سيَّما في إيران نرى أنَّ الإله مهر إله من منشأ شمسي، فقد ورد في الريج ڤيدا: عن ميثرا أنّه جمع النَّاس، وحرس المزارعين، وحكم في القبائل البشريَّة الخمسة، كذلك في الأساطير الإيرانية أنَّ جمشيد شَكَّلَ طبقات النَّاس الرباعيَّة، وجمعهم مع بعضهم وقام بحراسة النَّاس[٤٠].

٢- بناءً على (مهر يشت) المُكرس للإله (مهر)، كان له قصراً عظيماً على قمة جبل هرا (البرز حالياً) في مكان ليس فيه لا ليل ولا ظلمة ولا حر ولا برد ولا مرض ولا موت[٤١]. كذلك جمشيد بنى أيام حكمه وكانت مملكته ليس فيها: ظلام، ولا ليل، ولا حر، ولا برد، ولا مرض، ولا موت[٤٢].

٣- ثمَّة بعض التَّماثُلُ الغريب بين الريج ڤيدا مع كتاب أفستا، إذ دُعِّي طريق جم أيضاً باسم غافيوتي (gavyuti) أو أرض المرعى، وتستعمل الكلمة الأفستية المرادفة غاأوياأوتي (gaoyaoiti) للمراعي الفسيحة لمثرا[٤٣].

٤- نرى في مهر يشت أنَّ لـ (مهر) وظائف لا تقتصر فقط على منح البركات بل كان إلهاً محارباً، وحافظاً، وحامياً للعهود والمواثيق والحكم. لذا فإنَّ لـ (مهر) وظيفة الحرب، وكهانة معابد النار، وورد في الريج ڤيدا أنَّ إله الشَّمس سوريه (Surya) كانت وظيفته أيضاً، مراقبة دنيا الآلهة[٤٤]. ويبدو أن التماهي هنا لارتباط جمشيد بالشَّمس.

٥- إنَّ من وظائف الملك المُهمَّة جداً في الرُّسُومِ وَالسَّنَنَ وَالتَّقَالِيدَ الإيرانية، هِيَ إقامة الْمَرَاسِيمُ الْوَاهِبَةُ للبركات. وورد في قوانين ديانة (عبادة مهر) ومناهجها، أنَّه كان يجيز تقديم الأبقار قرابيناً للإله (مهر). لذا يرى (زيهنير) إنَّ أضحيَّة جم الأفستية للثَّوَرِ تحمل شبهاً عائلياً واضحاً لأضحية الثَّوَرَ الَّتي كان يؤديها مثراس (مهر) على الرَّغم من إرادته. وتبدو إلى حدٍّ ما في الطقوس المثراوية الَّتي مورست في الإمبراطورية الرومانية، وأنَّ الإلهيّن ميثرا وفارونا يتطابقان مع (ميثرا) و(آهوارامزدا) للتقاليد الأفستية، وبشكلان زوجاً متلازماً في الريج ڤيدا [٤٥].

٦- في أسطورة (مشي ومشيانه) الَّتي حلت محل اسطورة (جم واخته جمگ) ، ومن (هايتي٣٢) المعنون بـ (اختيار آهوارامزدا) البند (٨)، ندرك أنَّ جم كان يُقدِّم الأبقار قرابيناً. وكان له قطعان كبيرة من الماشية، كذلك كان لـ (مهر) المراتع الواسعة ، هذا يقودنا للاعتقاد أنَّه ثمَّة ارتباط وثيق بين مهر وجم من حيث امتلاك الأراضي والمراتع وقطعان الماشية[٤٦].

٧- تدخل الشَّمس أو مهر برج (الخروف) الجدي في بداية فصل الربيع ، ودخولها هذا يُعدُّ في واقع الأمر تجديداً للسلطة والقدرة. وفي أيام عِيد نوروز يقابله عِيد انتصار جم وشروع حكمه الَّذي يصادف اول أيام الربيع.

٨- إنَّ ارتباط الإنسان مع الشَّمس من جهة، وارتباط الإنسان مع جم من جهة أخرى، يؤكد ارتباط جم مع الشَّمس. وهنا يجب الوقوف عند هذه النقطة الَّتي تؤشر تشابه وظائف مهر مع وظائف شخصيَّة جمشيد تشابهاً كبيراً. فـ (جمشيد) بعنوان الملك الأب لأوائل البشريَّة، وتجسّمه للإله مهر في الأرض، مثَّل الوظائف الرُّوحانيَّة والحربيَّة، ومانحاً للبركات، فقد اجتمعت في جمشيد كُلّ هذه الصفات. إذ افترضنا بأنَّ التوجه الدّيني نحو الإله مهر لدى الإيرانيين قد حصل في أثناء الدَّوْرَةُ الثَّانِيَةُ للعصر الأخميني، بصفته نموذجاً سماويّ قديم على شكل (إله –مَلِك). فعلينا أن نُصدق على أساس هذا، النموذج الملكيّ القديم، بأنَّ الملك يمتلك صفات الإله مهر وخصوصياته، وهو في الأرض، وهذا

ما نجده في جمشيد أيضاً. ويرى الباحث (مهرداد بهار) أنَّ معظم المعتقدات البشريَّة القديمة للمَلَكيَّة أنَّها مِن الأصل الإلهيّ. فكان الاعتقاد السَّائد بأنَّ الأُسر الملكيّة هي أُسر إلهيَّة مُقدّسة أي أنَّ الملك يؤدي الوظائف الإلهيّة في الأرض أو أنَّهم آلهة في الأرض، أو بعبارة أخرى أنَّ لهم شخصيَّة مُشتركة مع الآلهة، وفي النهاية هُم تجسيم الإله في الأرض، وأن اسلاف الملوك هم من نَسْل إلهي. وعندما يموت الملك يصل إلى مقام الألوهيَّة(٤٧).

المبحث الثاني

مملكة جمشيد

تتفق المصادر جميعاً على أنّ جمشيد حكم لعدَّة مئات من السِّنِّيْنِ، ولكنَّها تختلف على المُدَّة الدقيقة لحُكمهِ. يقول (الطبري) أنَّه حكم لمُدَّة (٧١٦ سنة وأربعة أشهر وعشرين يوماً)(٤٨)، وكانت مُدَّة حُكمه بحسب (الثعالبي) خمس مائة وعشرين سنة(٤٩). بينما (ابن البلخي) ذكر مُدَّة حكمه (سبعمائة وست عشرة سنة)(٥٠). في حين أنَّه وفقاً لـ (منهاج السراج للجوزجاني)، حكم لمُدَّة (٤٠٠ سنة) مَلكاً إلهياً و(٤٠٠ سنة) أخرى بعد أن خدعه الشيطان(٥١).

ولأنَّ جمشيد أحدَّ الملوك الإيرانيين الأسطوريين، فقد أُوكلت الأساطير إليه مهام كبيرة. وغَدَت شهرته في الأساطير الزرادشتية إلى أبعد الحدود، وكانت من ضمن الأساطير المشتركة الهندو إيرانية بحيث يمكن مشاهدة اسمه بين اسماء الآلهة (البراهمة الهندية)، وكذلك في الريج فيدا. وأنَّ سبر غور الروايات الَّتي تحدثت عن بيّما الأفستائي وجمشيد في الشاهنامه، نرى ثمَّة بُد يدفعنا إلى الإلمام بالنَّصوص الأفستائية والروايات الأدبيَّة الَّتي استعرضت سيرته ومنجزه. ففي الروايات الإيرانية نجد جم النموذج الأول لملك آري. رجل وحيد. لديه (الفرّ) أي التَّوْفِيق الإلهيّ. حَتَّى عُدّ الصورة الأزلية للثقافة الإيرانية. فإذ كان برومثيوس(٥٢) (پرومته) الصورة الأزلية للثقافة الغربية. فإنَّ (جمشيد) الصورة الأسطورية والأدبية الَّتي ما زال صدَّاها واسعاً في الموروث الحضاري والثَّقافيَّ الإيراني.

لقد منحه أهورمزدا شارات السُّلطة والملوكيَّة وهي: (اشتر – سوورا) إذ ورد في (فارگاد ٢، الفقرات: ٦، ١٠، ٣٠، ٣٨) ذكر نوعين من الادوات، وقد جاءت ترجمتها في النسخة العربية (العصا الذَّهبية ، والأداة الثانية: االسِّيخ أو السوط)، كما في النَّصِّ:

" **عندئذ أَنَا آهورامزدا أَعْطِيَتَهُ أَدَاتَيْن : عَصَا ذَهَبِيَّةٍ وَسِيخًا بِأَوْتَادِ مُغَطَّى بِالذَّهَبِ** "(٥٣).

وفي كتاب الفنديداد المترجم إلى العربية: "**خاتِماً ذهبياً وسيفاً مُرصعاً**" (٥٤).

ويتضح مِمَّا تقدم أنَّ جمشيد مُنحت له الملوكيَّة من قِبل الإله آهورامزدا ومُنح لهُ شاراتها، وهي حلقة وعصا من الذَّهب، فأنشأ مملكة، وكانت في بدايتها نموذجيَّة في كل شيء، وهي أشبه

بالجنَّة الأرضيَّة، فأخذت اعداد النَّاس والحيوانات في الأرض بتزايد، فطلب من السَّيدة إلهة المياه آناهيتا أن تُوسع الأرض، فتوسعت، وحدثت هذه التوسعة لثلاث مرات. وهذا ما سنأتي على سرد تفصيلاته.

وفي العودة إلى اسم ونوع الادوات الَّتي منحها آهوارامزدا لـ (جمشيد) ، فكان اسم الأداة الأولى الَّذي هو في الأصل (أشتر) معناها العصا، أمَّا الأداة الثانية الَّتي هي في الأصل (سووراى) أو (سوورا أو سوفرا)، فكان ترجمتها محل خلاف، وهذه الكلمة تحمُل صفات الذَّهب أو الذَّهبيَّة، ولكن يجدر الإشارة هنا إلى كثير من الآراء والتفسيرات عن معنى هذه الكلمة: (خاتم، حلقة، سهم، محراث)، والرأي الراجح في الاوساط التاريخيّة ما جاء في ترجمتها على أنَّ معناها االسِّيخ (شيش) [٥٥]. وقد أُضطرَّ مُترجمي (أفِستا) للرجوع إلى اللغة البهلوية من أجل معرفة معنى هذه الكلمة (سوورا) فأعادوا الكلمة إلى اصلها مثل (سوراك اومند)، وبعد التحري توصلوا إلى أنَّ (سوورا) هو النفير (البوق أو الصُّور)، إذ إنَّ (سوشيانس) [٥٦] يقوم يوم الآخرة عند انتهاء الدنيا بالنفخ في هذا (الصُّور)، فيستيقظ كل الاموات، وأنَّ هذا الصُوُّر(سوراك اومند) مصنوع من الذَّهب، وكان لـ (جمشيد) (صُّور) مثَّله، وكان للضحاك مثله أيضاً. ويبدو أنَّ الضحاك اغتصبه من جمشيد بعد اغتصاب الحكم منه [٥٧].

لكن في نظر مُترجمي البهلويّة[٥٨] يَرَون أنَّ معنى الكلمتين غير الَّذي قيل، ولم يصل إليها الباحثين الاوربيين، إذ ورد عنهم ما يلي: في شهر سبندار من يوم اشتاد في وقت اوزيرين[٥٩]. تُقام صلاة خاصة بقيادة سوشيانس، وخلفه ستة من الملائكة من أجل الدعاء والتضرع، لكي تعود الأرواح الطيبة. وجزأً من هذه المراسم يقوم سوشيانس بالنفخ في النفير الذَّهبيَّ طالباً الأرواح بالقيام. لأنَّهم اصحاب اجساد، وحينما ماتوا، حفظت الآلهة اجسادهم، ومن هنا ندرك أنّ سوورا هو بوق كبير (نفير)، لذا كان لـ (جمشيد) بوقاً ذهبياً يستعمله أحياناً. وورد في كتاب (بندهش) أنّ سوورا هو قرن لحيوان كبير جداً ، لقد كان هذا الكائن عظيماً جداً بحيث إذا دخل إلى بحر فراخكرد صعدت الامواج الهائلة واضطرب ماء البحر كله [٦٠].

لذلك فكلمة (سوؤر) في أفستا (سوورا) أو (سوفرا) أو (سوفار)، وفي البهلوية (سوراگ اُمّند) اسم أحدى الأدوات الَّتي يمنحها آهوارامزدا إلى (جم) حَتَّى يحكم بوساطتها العالم. وهذا الاسم ذكر في أفستا (فاركارد:٢، نص ٦) في وصف (زرّين) أي الذهبي.

ويمكن أن نُضيف في السياق نفسه، عن معرفة هذه الأداة (سوورا) ، ما اقترحه بعض الباحثين في أفستا من آراء مختلفة، فقد تُرجمت هذه الكلمة إلى (محراث: وهي آلة من أجل الزراعة)

(تير، أي السهم)، (مُهر، أي خاتم)، وغيرها، ولكن لم يكن لأيّ واحد من هذه المعاني أساس يمكن اعتماده في تفسير هذه الكلمة من ضمن سياقها الأفستي، ولم تنسجم مع الوصف الَّذي جاء ذكره في (فاركارد:٢). وذكر الباحث (شهرام، هدايتي) في مقال له باسم (سوورا وآشترا در داستان جم ونديداد)، إذ يُفصل في الحديث عن هذه الأداة وأداة أخرى باسم (آشترا)، ومن البحث توصل إلى نتيجة مفادُها بأنَّ (سوۆرا) هي أداة صوتيَّة مثل النفير(البوق، الصياح، أنبين) و(صُّور)، وفي العربية تكون من هذا المعنى. وفي الفارسيَّة الحالية (سوت) وفي المتداول (شوت). وهو يعتقد بأنَّ سوورا أو سوفار في أفستا، متخذ من المفردة العبريَّة (شوفار)، إذ ذُكرت في العهد القديم سبعين مرَّة، أي البوق أو الناي، آلة نفخ موسيقيّة، وفي الفارسيّة (شيبور)[٦١].

ورُبَّما أنَّ ورود كلمة (سوۆرا) في الأبيات الفيديّة دلالة على استخدام جمشيد لآلة موسيقيّة: كان له مكانة في قصر الآلهة. فكان ينفخ في الناي ويُمجد الآلهة[٦٢]. وقد ورد في الآداب البهلويّة والفارسيّة أحاديث حول ناي جمشيد، ويمكن عدّ الجزء الأول من كلمة سورناي يُقصد بها سوورا. وأنَّ هذه الآلة الموسيقيّة قد سمَّيت ناي سور أو العيد والاحتفالات، فلقد كانت آلة السورناي من الآلات الموسيقيَّة الحربيَّة الَّتي كانت تستعمل في العصور العباسيَّة والمغوليَّة والفاطميَّة[٦٣]. كذلك كانت تستعمل في أيام الأعياد والمناسبات[٦٤]. وحول كلمة اشتر فأنَّه ليس مِن اليَسِير معرفة معناها؛ لأنَّه كلمة اشتر في أفستا والبهلوية معناها السوط أو العصا. ويمكن أن تأتي هذه الكلمة بمعنيين أثنين: أحدهما: معناه العصا أو السّوط، والثاني: آلة موسيقية يتمّ العزف بها[٦٥]. وتبقى ترجمتها بـ (العصا الذهبية) أقرب لمعنى السّيادة والملوكيَّة الَّتي منحها الإله لـ (جمشيد).

كانت العصا الذهبية الممنوحة لـ (بيّما) من قبل آهورامزدا، قُوَّة دفع سلطوية لهذا الَّذي عُنيَ به كثيراً، وتُحيل هذه العصا إلى خاصّيَّةٍ سُلْطويَّةٍ، فمن لديه عصا، يملك قوَّة مخوَّل باستعمالها، أو اعتمادها خارجاً، لأنَّها تكون مرئية، مفارقة لحاملها، وأن بدت ممسوكة من قبله، وهي المُتحركة في طرف منها، وإنَّ اليد الحاملة لها هي الَّتي تتحكم، أو طريقة تحريكها، الَّذي مرموزها يعني (خطابها السّياسيّ: تقنيتها، أو مهارتها فناً وعملاً)، ولهذه الأداة الَّتي وصفت بالذَّهبيَّة، تذكير بغواية السُّلطة، أو فتنتها، وإنَّما هي إحالة إلى مفهوم شمسيٍّ أيضاً[٦٦].

ويتضح مِمَّا سبق، أنَّ الملوكيَّة في إيران القديمة، هي هبَّة يحصل عليها الملك من الإله، بدلالة حصول جمشيد على الملوكيَّة من الإله آهوارامزدا، فهو من منحه شارات الملوكيَّة، وعُدّت هبَّة من الإله، وحين أعتلى الملوكيَّة، مَثَّلَ دور الإله في الأرض، ويُعدُّ جمشيد أول ملك أسس لهذا المُعتقد، واستمر هذا الاعتقاد طيلة حُقب التاريخ الإيراني القديم، فالَّذين حكموا فيها من الملوك، أكدوا

في سيرتهم أنَّ مصدر سُلطتهم إلهي، مِمَّا يدلل على أنَّ الملك مُقدَّس أو من اشباه الآلهة. فهو تجسيد للإله على الأرض . وكانت الملوكيَّة أشبه بسرٍّ إلهي زود به كائن إنساني من قبل الآلهة.

ويبدو ثمَّة تماثل في الفكر السّياسيّ الإيراني القديم مع الفكر السّياسيّ العراقي القديم، ومدعاة هذا التَّماثُلُ راجع إلى التأثيرات الرافدينية في الحضارة الإيرانية القديمة. ففي بلاد الرافدين يُعدُّ الإله إنليل إله الهواء، الَّذي يُمثَّل أهم إله في مجمع الآلهة السومري، هو مَنْ يعلن اسم الملك، ويعطيه الصولجان[٦٧]. مثلما في إيران القديمة يقف الإله آهوارامزدا على رأس الهرم الإلهيّ، وهو مَنْ يمنح شارات الملوكيَّة، أو مَنْ يُنَصَّب الملك (ونقوش الملوك الأخمينيين وكتاباتهم الملكيَّة خير شاهد على ذلك). ويبدو أنَّ الملوكيَّة في إيران القديمة حملت الصبغة الثيوقراطيّة، فكان جمشيد ملكاً وموبذاً (كاهن أعظم)، وهذا يُماثل بداية نشوء الحكم في العراق القديم ، إذ كان الحاكم يلقب في العراق القديم بـ (إين En) الَّذي يُمثَّل الكاهن الأعلى، ويجمع بين السلطتين الدّينيَّة والزَّمنيَّة. وهو مُمثَّل الإله من البشر، وملكاً كاهناً.

ولمكانة جمشيد في التراث الأسطوري الآري ولا سيَّما الإيراني، وكذلك ما ارتقت به الروايات الإسلاميَّة بجعله في مصاف الملوك المُقدَّسين، لذا فكثير من الملوك الإيرانيين، حَتَّى في العصر الإسلامي، كانوا يلقبون انفسهم بـ (جم جاه) أو جمشيد جان. وكذلك جم اقتدار. وكانت هذه الألقاب شائعة بشكل عام بين سلاطين الدولة الصفوية والسلاطين القاجاريين بشكل أكبر حَتَّى ناصر الدّين شاه قَلَد عرش جمشيد وبلاطه، إذ أمر بنَصَبِ عرش مرمري مصنوع من الحجارة المرمرية الثمينة، وما زال هذا العرش موجوداً في قصر كَلستان (ميدان ارك) الَّذي يسمّى اليوم (ميدان ٥ اخرداد) في طهران[٦٨].

إنَّ المرتكز الأساس للقسم الأول من الفاركارد الثاني في أفستا، وهي المقاطع (١-٢٠)، تتضمن الآراء الهندو إيرانية عن بيّما (جمشيد)، كونه ملكاً للعصر الذَّهبيّ، عندما كان النَّاس خالدين، ويعيشون في بحبوحة ورخاء[٦٩]. إذ يُطلعنا هذا الفاركارد في أفستا على مُدَّة حكم چمشيد، بالقول:

" **لَا هَجِيرَ فِي مَمْلَكَةِ يَيما الْمُسْرِعَ، لَا زَمْهَرِيرَ، لَا عَوَاصِفَ، لَا مَوْتَ وَلَا حُسِدَ نَتِيجَةُ نَزْعَات الْأَبَالِسَةِ. كَانَ فِي الْخَامِسَةِ مِنْ عُمَرِهِ ، وَكَانَ يَبْدُو ظاهرياً كالْأَب وَالِابْن مَعًا حَتَّى بَاتَ مَلِكاً غِنيًا بِالْمَاشِيَةِ** "[٧٠].

وقد مَنحت الإلهة آناهيتا النجاح لـ (جمشيد) في حكمه، هذا ما جاء في (أفستا) عن الكيفية الَّتي طلب الحكم من الإلهة آناهيتا وتمدد مملكته واتساعها، فقدم لها القرابين، لكي تمنحه النجاح في مسعاه الملكيّ، لإحلال الخير والوفرة والامان لسكان مملكته، وقد صوَّرت نصوص أفستا الصراع

الدائر مع قوى الشر الَّتي ترمز إلى التوسع السّياسيّ الآري، فضلاً عن تغليف هذا الصراع بالمسحة الأسطوريّة ، إذ تضمنت هذه النَّصوص الآتي:

"قَدَّمَ لَهَا يِيما الْقُرْبَانُ قَطِيعَا هَائِلَا مِنَ الْمَاشِيَةِ ،
عَلَى قِمَّةِ جَبَل هكاري ، مِئَة مِنَ الْأَحْصِنَةِ ، أَلْفَ ثَوْرَ ، وَعَشْرَةُ آلَافٍ مِنَ الْأَغْنَامِ .
طَلَبَ مِنْهَا :" اِمْنَحِينِي هَذَا النّجاحَ أيتها الْفَاضِلَةُ الْقَوِيَّةُ أردڤيسورا آناهيد !
لِأَصَيِّرُ حاكِمًا مُطْلَقًا عَلَى كُلُّ الْمَنَاطِقِ ، عَلَى كُلُّ الْأَبَالِسَةِ وَالنَّاس ، عَلَى كُلُّ السَّحَرَةِ ،
وَعَلَى كُلُّ الْحُكَّامِ الكاڤايين والكارابانيين ،
لِأُنْقِذَ مِنْ بَيْنَ يَدِي الْأَبَالِسَةِ : الْمُمْتَلَكَاتُ وَالْمُؤَنَ ، الْمَحَاصِيلُ وَالْقطعانُ ، السّلامُ وَالشُّرَفُ
وَمَنْحَتَهُ أردڤيسورا آناهيد هَذَا النّجاحَ"(٧١).

واستجابت آناهيتا إلى دعاء ييّما (جمشيد)، إذ كانت تحب من يُطالب بالقُوَّة والحُكْم، فتردُّ عليه، وهي مُعطاءة في تقديم الهدايا، لذا منحته الحظّ الوافر. وكانت حقبة حكم جمشيد خير الحُقب، واستمرت تسعمائة سنة، إنَّها جنَّة أرضيَّة إذ كانت الحياة هادئة مطمئنة، لا فيها بردُ قارص، ولا حرُ لاهب، لا أمراض ولا شيخوخة، ويبدو كُلّ البشر كأنَّهم في سن الخامسة عشر، هذا ما أطلعنا عليه أفستا، بالقول: " **لَنْ تَكُونَ فِي مملكتي رِيحَ بَارِدَةُ وَسَاخِنَةٌ ، لَا الامراض وَلَا الْمَوْتَ**(٧٢).

وقد بَلَغَ عُمرَّ مَمْلَكَة ييّما تِسْعمِئَة سَنَةَ. ويُعدُّ ييَّما بحسب الفنديداد أول حاكم أرضي، أمَّا بقية النُّصُوص الأفِستية فتذكره أثناء إحصاء الملوك الأسطوريين، ملكاً ثالثاً من سلالة البشداديين(٧٣) (وهي السلالة الرسمية الأولى) . وبعد مضي ثلاثمائة سنة من حكم جمشيد، انتشر العمران في مملكته، ولم تُعَدّ تتسع الزيادة الحاصلة في المخلوقات من البشر والحيوانات والنباتات. وهنا استعان جمشيد بالإله آهوارامزدا لتوسيع الأرض لتستوعب هذه الزيادة، فتحدثنا النُّصُوص الأفستية، عن كيفية حدوث هذا التوسع، بالقول:

"اِمْتَلَأْتِ أَرْضَهُ بالأبقار، الْأَغْنَامُ، النَّاسُ، الْكلابُ، وَالطُّيُورُ وَالنِّيرَانُ الْحَمْرَاءُ الْمُتَوَهِّجَةَ، وَلَمْ تَجِدْ الأبقار، الْأَغْنَامُ وَالنَّاسَ مَكَانًا لَهَم .

.....

عندئذ خَرَجَ ييما لِلِقَاءِ الشَّمْسِ. دُفِعَ الْأَرْضُ بِعَصَاهِ الذَّهَبِيَّةِ وَضَرْبَهَا باالسِّيخ (السَّوْطُ)،....
هَكَذَا وَسَّعَ ييما الْأَرْضِ أَكْثَرُ مِنْ ثُلُثٍ مَا كَانَتْ عَلَيْهَا سَابِقًا ، وَوَجَدْتِ الأبقار وَالْأَغْنَامَ وَالنَّاسَ مَكَانًا حَسْبَ رَغْبَتِهُمْ وَإِرَادَتَهُمْ"(٧٤).

وحدث بعد مرور ستمائة سنة من حكمه، أنَّ الأرض لم تتسع مرة أخرى للزيادة الحاصلة في مخلوقات مملكته من الإنسان والحيوان والنبات، ففعل مثلما فعل في توسعتها الأولى، واتسعت أيضاً نحو أكثر من الثلث عمّا كانت عليه في السَّابق(٧٥).

وللمرة الثَّالثة بعد مرور تسعمائة سنة من عمر مملكة جمشيد، أصبح اعداد المخلوقات فيها من: البشر والحيوانات والنباتات، في زيادة مضطربة، وامتلأت بألسنة النيران الحمراء المتوهجة، ولم تستوعب الأرض هذه الزيادة، وهنا وجه آهوارامزدا نداءً إلى جمشيد. قائلاً له: يا جمشيد يا ايها البهي الطلعة يا صاحب القطعان الجميلة الكبيرة لقد ضاقت الأرض وامتلأت بالخلق والحيوانات واصبح النَّاس في ضيق.. وهنا اتجه جمشيد نحو الشَّمس، ومسح أدوات الملوكيَّة (العصى الذهبية، والسوط أو الحلقة) كل الأرض، وخاطبها، قائلاً: " **أيتها الْعَزِيزَةَ آرمايتي الْمُقَدَّسَة! تَحَرَّكِي تَوَسُّعِي! لِكَيْ تَسْتَوْعِب (الْأَرْضُ) الابقار، وَالْأَغْنَامُ، وَالنَّاسُ**"، وتوسعت الأرض ثلاث أثلاث ما كانت عليه سابقاً(٧٦).

إنَّ مثل هذه الصورة تحاول أسطرة التاريخ، بإقحام الأسطورة في التاريخ، ويراد بها هجرة الآريين إلى مواطنهم الجديدة، وأنَّ جم كرر ذلك ثلاث مرات؛ لذلك عدُّوا جم هو الملك؛ لأنّه قام بالهجرة الآرية الكبرى.

وإذا فرضنا بأنَّ مثل هذه الأحدث قد جرت في عهده، فإنَّ كثير من المؤرخين والباحثين ومن جملتهم (پورداو) يماثل بين حلقة وعصا جم مع خاتم سليمان وعصا موسى (عليهما السلام)(٧٧). أنَّ الَّذي بقى من شكل هذه الرواية تجسد بأسطورة، جعلت هجرة شعباً كاملاً أمراً مُحققاً. وطبعاً أنَّ هذه الهجرات جرت في مُدد متفاوتة، وبشكل متفاوت(٧٨).

وتبدو مملكة جم نسخة مطابقة لمنزل ميثرا، الَّذي كان الرَّبّ الحكيم قد خلقه له فوق هراتي العالي: "حيث لا يوجد ليل ولا ظلام ولا برد ولا حر ولا مرض .....إلخ". فمنزل ميثرا هو جنَّة سماويّة ومنزل جم جنَّة دنيويّة(٧٩). بحسب ما جاء في نصوص أفستا:

شَيَّدَ آهوارامزدا مَسْكَنُهُ فَوْقَ قِمَّةِ جَبَل هَارَا (الْبَرَز)
مَسْكَنُ عَالٍ وَسَاطِعٍ ، حَيْثُ لَا يُوجَدُ فِيه الظَّلامَ وَاللَّيْلَ ،
لَا الْبَرْدَ وَلَا الصَّقِيعَ ، لَا الامراض وَلَا الْمَوْتَ، وَلَا نَجَاسَةُ الْأَبَالِسَةِ ،
الَّتِي لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَصْعَدَ فَوْقَ قِمَّةِ جَبَلِ (هَارَا) (٨٠).

ويُمثَّل جمشيد النموذج القديم للملك العابد، المُتَجسِّدة في تبدل النماذج القديمة لآلهة الأقوام السابقة إلى إنسان ثُمَّ إلى ملك – موبذ (كاهن/ عابد)، فجمشيد ملك إلهي. وأنَّ والده يونكَهانت هو

أول من طحن الهوما الَّذي كان بمثابة العشبة المُقدَّسة لدى الإيرانيين والأقوام الهندية، وشرابه كان مسكراً إذ يتمّ شربه في المواسم والاعياد المُقدَّسة والمذهبيَّة. ونتيجة لهذا العمل الَّذي قام به، وهبه آهوارامزدا ابناً هو (جمشيد) [٨١]. ولم يكن جمشيد ملكاً فقط بل له سابقة دينيَّة، فهو موبذ مسؤول عن رعاية دين آهوارامزدا، وله صفات الملوك مثل ملوك البيشداديين[٨٢] والكيانيين[٨٣]، مثل: كيخُسَرو[٨٤]، الَّذي كان له دور الملوكيَّة والإدارة الدّينيَّة . إنَّ مثل هذه الشخصيات كانت موجودة في أساطير الملوك والأقوام، فهو ملك عظيم، وقائد سياسي إلى جانب مسؤوليته في الحفاظ على الدّين، بصفته موبذاً كبير، فكان يسمَّى الملك الموبذ. وأنَّ أفضل مثال لهؤلاء الملوك كونهم النموذج الكامل والشامل للملك الموبذ في الأساطير الإيرانية في البداية، كان أولهم جمشيد، ثم كيخسرو[٨٥].

وقد ذكرت الروايات الإسلاميّة، أنَّ جمشيد ابتكر سلسلة من الأدوات والمؤسسات المهمة ، وكُلُّ ما انتجه من مهارات وفنون هي في حقيقتها أدخال المدنيّة لأبناء مملكته. لقد أمضى خمسين عاماً في اختراع مختلف الأسلحة من سيوف ورماح ونسج الدروع الفضفاضة، والجواشن الرائعة والتجافيف، وألان الحديد، وخمسين سنةً في ابتكار سبل النسج والخياطة من غزل الإبريسم والقَزّ والقطن والكتان وكُلّ ما يستطيع غزله وحياكة ذلك، وصبغه بالألوان، وخيَّاطته ولبسه، وأخيرا قضى خمسين سنة أخرى في تصنيف النَّاس على طبقات اجتماعية وفقاً للوظائف الَّتي كلف بها كل مجموعة : طبقة مقاتلة، وطبقة العلماء بالأبدان والاديان، وطبقة كتاب وصناع ومزارعين، واتخذ منهم طبقة خدم [٨٦] . وعلى الرَّغم من أنَّ تنظيم رعاياه في مهن مختلفة يُعدُّ مهمة مختلفة عن إنشاء الطوائف الاجتماعيّة، إلا أنَّه غالبا ما يتمّ الخلط بين هذه الوظائف في الروايات والدراسات الَّتي تناولت جمشيد، فمثلاً نلحظ هذا الخلط عند (ابن البلخي) الَّذي يضيف تفصيلات أكثر عن هذه الطبقات والمهارات الَّتي يجب أن تتدرب عليها وحاجة الملك لهذه الطبقات: فالطبقة الأولى: هم اولئك الَّذين عرفوا بالرقة ورجاحة العقل والذكاء والمعرفة. فأمر بعضهم بتعلم علوم الدّين لتحفظ بهم أمور المُلك، وذلك أنَّ مصالح الملك يمكن الحفاظ عليها بالحكمة كما يحفظ الدّين بالعلم. فأمر قسماً من الطبقة الأولى تعلم الحساب والكتابة؛ ليوكل إليهم أمر تنظيم الملك وضبط الأموال والمعاملات، وذلك أنَّ أكبر وسائل حفظ نظم الملك مُوكل في جميع الأحوال إلى كاتب حاذق فطن لا يخفى عليه شيء مِمَّا ينفع أو يضر الملك. أمَّا الطبقة الثانية: المحاربين الَّذين يتصفون بالشجاعة والقُوَّة والنَّخوة، وأمرهم بتعلم فنون القتال واستخدام السلاح، لحاجة الملك لهم. أمَّا الطبقة الثَّالثة: فهم الحرفيين (الخبَّاز والبقَّال والقصَّاب والبنَّاء وغيرهم مِمَّن يؤدي حرفة)، وأمر قسم منهم بالزراعة والفلاحة. أمَّا الطبقة الرابعة: فخصصهم للخدمات منهم حاشية من خدم وساسة حمير وبوابين وغيرهم[٨٧].

ومن الجدير بالذكر ثَمَّة تَماثُل بين جمشيد و(زرادشت) في موضوع تقسيم النَّاس على طبقات، فتقسيم جمشيد في الشاهنامه يتماثل مع تقسيم زرادشت للنَّاس الذي جاء في كتاب أفستا إلى رجال دين، ومحاربين، وزرّاع، وكان زرادشت أوّل كاهن وأوّل جندي وأوّل زارع وجعل أبناءه الثلاثة على رأس هذه الطبقات(٨٨).

ويقال إنّ جمشيد أتمّ بناء المدائن وسمّاها طيسفون، وبنى أصفهان، واتخذ من اصطخر في بلاد فارس عاصمة له، وجعلها مدينة عظيمة، طولها أثنا عشر فرسخاً(٨٩) وعرضها عشرة فراسخ، وشيَّد فيها قصره الكبير، بناه من حجر الغرانيت، وبنى مدينتي همذان ونيشابور في فارس، وإليه تُنسب أعظم نيران الفرس ، وهي آذَخُره الَّتي كانت في خوارزم(٩٠). وأهدى جمشيد العطور الجميلة الزاكيّة مثل الكافور والعنبر والمسك وماء الورد الخالص للناس (٩١).

وقَضي السّنوات من مائة وخمسين سنة من حكمه حَتَّى سنة مائتين وخمسين منه، بتدبير شؤون الشَّياطين والجن، فقهرهم واخضعهم له بالفعل، وسخرهم في الأعمال الشاقة، المتمثلة: بقطع الصخور من الجبال، واستخراج الجواهر من بين الصخور في البحر، وأمر بصناعة الألوان لتزيين الجدران، وعمل الجصّ والكلس والرُّخام، والحصول على أنواع الطيوب، وصنع الطوب، وبناء المباني مثل القصور والحمامات العامة. ونفذوا كل ذلك بأمره(٩٢).

وكان من الهبات الربانيَّة الَّتي منحت إلى جمشيد هو كأس جم (جام جام)، لقد ذكرت عدَّة اسماء لهذا الكأس وخواص، فهو الَّذي يرى كُلّ الدنيا. بَل هو كأس الدنيا، وقد نال شهرة عظيمة في المجتمع ، وكان له مكانة مرموقة لا سيَّما في لغات الايرانيين ومعتقداتهم. وقد نُسب إلى الملك جمشيد في الأدب الايراني، ويتصف بخاصيَّة سريَّة ومعجزة من معجزات جم، فعندما يريد جمشيد أن يرى ركناً معيناً من أركان الدنيا. ينظر في ذلك الكأس، فيرى ذلك الركن المطلوب، لذلك سمَّي بالكأس الَّذي يرى كُلّ الدنيا(٩٣).

ولعلَّ أكثر الأدوات السحرية شهرة لـ (جمشيد)، هما: فنجان النبيذ وخاتمه. ومع ذلك، فإنَّ كأس النبيذ الخاص به لم يُذكر في الشاهنامه ولا في أعمال الشعراء الأوائل، ويبدو أنَّه تطور لاحق. وعلى أيَّة حال، فقد تمَّ تشكيله تحت تأثير الكأس السحري لـ (كي خسرو) . وأن تشابه كلمة جام (كوب) مع اسم (جام) كان مغريا للشعراء الفرس. ويقال إنَّ (Jām – Jam) . جَام جام (كأس جام) له خصائص سحريَّة، ساعدت مالكه على تحقيق الهيمنة على العالم أو مكَّنته من رؤية الغيب والتَّنبَّؤ بالمستقبل، وأعادَّ الصُّوفيّون تفسير الكأس على أنَّه استعارة للقلب والرَّوح (٩٤).

هذا من طرفٍ، ومن طرفٍ ثانٍ عندما عرف جمشيد شرابه الَّذي سمي بـ(الشاه دارو) أي الدَّواء الملكيُّ وعرفه النَّاس، سكب جمشيد الشراب في هذا الكأس وشرب منه. ونظراً لخواص هذا الكأس، فإنَّ جمشيد لبس ثوب العلم والمعجزات. لكنَّ هناك شيء قابل للذكر. إنَّ في بعض الآداب الفارسية ينسبون هذا الكأس إلى ملك اسمه (كي خسرو) من ملوك الكيانيين. وطبقاً لما يُشاع من الحديث عن خواصه الظَّاهريَّة، فإنَّ في هذا الكأس ثمَّة صور فلكيَّة للكواكب والنجوم والسَّيَّارات، وقيل إنَّ جمشيد الملك إذ أراد استخدام الكأس، فعليه أن يملأه بالشراب، ثُمَّ يدعوُ ويتضرَّع إلى الآلهة الطَّاهرة(٩٥).

ولعلَّ ثمَّة ارتباط بين الفرَّه (Farr) أي (التَّوْفِيق الإلهيّ) وكأس جمشيد إذ كان من المع مظاهر هذه الفرَّه في الشخصيات المُتعالية ولا سيّما لدى جمشيد نجده في قالب (الكأس)، الكأس الَّذي كان يرى فيه كل الدنيا، وهو أحد الكنَّوز المليئة بالأسرار ولا سيَّما بالملوك الفُرس القدماء الَّتي دمرها الإسكندر المقدوني، ولكنَّ ازداد شُهرة في العهود الإسلاميَّة. يقول الشاعر حافظ الشيرازي بما معناه: أنَّه لسنين عديدة كان يطلب من كأس جم، والَّذين عنده كان يتمناه من الغرباء(٩٦).

وكان جام جم (كأس جم) له خواص مثل خواص بلورة الإسكندر، فما يحدث في الدنيا كان يراه في كأسه. لم يرد في الشهنامه للفردوسي ذكراً لـ (جام جم) في أسطورة جمشيد، ولكن ذكر هذا الكأس في قسم الكيانيين، وجعله من اختصاص (كي خسرو) الَّذي يَعدُّوه الملك الزاهد، وقِمَّة الشَّخصيَّات المانيّة (ذات التَّوْفِيق الإلهيّ). وإنَّ الدور الَّذي أداه (جام جم) كأس جم في مركز المعتقدات، والَّذي يُمنح (التَّوْفِيق الإلهيّ) الخلود، هو مجرد دائرة في التحليل النفسي ومظهر للروح (لقد كان افلاطون يرى روحه على شكل كرة). وكان الكأس (جام) على شكل دائرة تعكس محتويات النفس الإنسانيّة، والوحدة التامة للاوعي الجمعيّ بسبب ظهور القدرة الساحرة (التَّوْفِيق الإلهيّ) في الشخص المتأله(٩٧).

وفي حين أنَّ كأس جمشيد لم يرد ذكره في الشاهنامه، إلّا أنَّ خاتمه ذكر صراحةً بطريقة تثبت أنَّه كان جزءاً من أسطورته في التراث البطولي الإيراني. وتُشير الشاهنامه إلى الخاتم بشكل غير مباشر، وذكر أيضاً في أثنين على الأقل من القطع الشعرية للشعراء الغزنوية آنذاك، على الرَّغم من أنَّه قد يكون مُغريا أن نضع في الاعتبار خاتم جمشيد تعبيراً إيرانياً عن الخاتم الشهير للملك سليمان الَّذي تمَّت الإشارة إليه في العديد من النُّصُوص الدّينيَّة والأسطورية(٩٨). وعلى الرَّغم من أنَّ هناك بعض التأثيرات المُحتَّمة في هذا الاتجاه، إلَّا أنَّ هذه الأشياء كانت شائعة بِمَّا فيه الكفاية وقَويَّة إلى حدٍ كبير، لتظهر بشكل مستقل في الموروثات السرديَّة الإيرانيّة واليهوديّة.

ومِمَّا تجدر الإشارة إليه أنَّ الشَّياطين لم تُعلِّم جمشيد كيفية بناء أيَّ شيء، بل كان جمشيد هو الَّذي علمهم كيفية نحت الاحجار، وتخمير الأطيان، ووظفهم في مشاريع البناء الخاصة به. باستحداث بناء، أو مدينة، وهذا يتماهى مع تسخير النبي سليمان للجن[٩٩]، قال تعالى: **"وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌۖ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِۖ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ١٢ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍۚ ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًاۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ"**[١٠٠].

لقد امتص جمشيد في العصور الإسلاميّة كثيراً من المعرفة المرتبطة مع النبي سليمان المذكورة في القرآن، وأنَّ مدينة الفرس الَّتي ما زالت آثارها حَتَّى اليوم تذكر بشكل مؤثر بالأبهة الَّتي حُظيت بها فارس الإخمينية، إذ تسمّى بشكل شائع بأنَّها تخت جمشيد، بينما حُذفت الاسماء الكبيرة لـ (داريوش، وخسرو)[١٠١] منذ زمن طويل من الذاكرة الوطنيّة[١٠٢].

ويعود الفضل إلى جمشيد؛ كونه منشئ للعادات الاجتماعيّة، الَّتي أشارت إليها العديد من المصادر الأدبية، إذ ذُكرت أنَّ هناك شعائر مُعيَّنة قد مُورست وفقاً لـ (قاعدته)، وينظر إليه على أنَّه مؤسَّس الطّقُوس الجنائزيَّة. على سبيل المثال، يأمر البطل كرشاسب[١٠٣] بأن يوضع على جثمانه كفن (وفقا لوصف جمشيد) قبل أن يوضع في قبره، وبما أنَّ الزرادشتيين يكشفون عن جثامين موتاهم بدلاً من تكفينهم أو دفنهم، وأنَّ ممارسة (عادة) جمشيد في هذه الرواية، تعني ضمنا (الدفن في القبر) دون أيَّ تلميح بالكشف عن الجثمان، فإنَّ هذه الرواية يمكن الاستشهاد بها كونها مؤشرٍ على شخصيَّة جمشيد قبل الزرادشتية. بحيث أنَّها تضمَّنت قواعد جمشيد، فضلاً عن سَّنهِ لقانون زواج الأقارب (الَّذي سنأتي بالحيث عنه) أيضا[١٠٤].

وكانت أحد أهم ابتكارات جمشيد هو الخمر، الَّذي يرتبط بقصَّة الإغواء الَّتي تتعلق بأحد مُحظِيَّاتِه، ويمكن أن نستنتج مِمَّا جاء في (الشاهنامه) أنّ اختراع (جمشيد) للنبيذ كان معروفا للفردوسي، إذ أشار إلى أنَّ جمشيد كان أول ملكاً في الملحمة يشترك في الاحتفال بالخمر[١٠٥]. وفي رواية أنَّه أول شخص في الدنيا صنع الشراب المُسِكر من العنب وسماه (الدَّواء الملكيّ)، والسبب في تسميته هذه؛ لأنَّ جمشيد بعد أن سخَّنَ ماء العنب، تحول طعمه إلى مُر المذاق، فظَّن أنَّ الشراب تحول إلى سمٍّ قاتل، وفي هذه الأثناء كان أحد خدمه يشكو من صداعٍ شديد، ولم يستطع تحمل الألم، وكان يدعو الإله أن ينهي حياته، ومن أجل أن يموت سقى خادمه هذا الشراب المُرّ، فنام خادمه لمدّة يوم كامل ، وحينما استيقظ، وجد نفسه قد شُفِيَ تماماً من الصداع، وعادت صحته من جديد، فلمَّا رأى

جمشيد صحة خادمه، شرب من هذا الشراب بعد الغداء، فوجد نفسه في أتمِّ حالات السَّعادة والنَّشوة، ووصل إلى لذة عجيبة لم يسبق لها مثيل، فَسَمَّاهُ (الدَّواء الملكيّ) [١٠٦].

وبعد كل هذا، بنى جمشيد لنفسه عرشاً مُرصَّعاً بالجواهر الرائعة، حيث يقوم باعتلائه، ويأمر الجن بحمله في الهواء إلى حيثما يُريد من الممالك، وكان ذلك أول يوم من السَّنة، وقت حلول الشَّمس في برج الحمل في اليوم الأول من الاعتدال الرَّبيعيّ، وسُمَيَّ هذا اليوم بالنيروز، إذ يتمَّ الاحتفال بمهرجان السَّنة الجديدة، وأصبح سُنة مشهورة عند الفُرس[١٠٧].

وقد نشأ النيروز من هدف وطنيّ وتاريخي جاء فيه: عندما فرغ الملك جمشيد من أعمال البناء، عاش النَّاس في رخاء والبلاد كانت عامرة، ولم ينقصها شيئاً حينئذ أمر جمشيد أن يُكلل نجاحه ورخاء مملكته ببناء عرشه الذهبي المُرصع بالأحجار الكريمة، وله القدرة على الطيران والتنقل به بين البلدان، ولهذا السبب سمّوا هذا اليوم، بداية السَّنة[١٠٨]. وقد غدا عرش جمشيد الكبير، الَّذي صنعته الشَّياطين له الَّذي ذُكر في الشاهنامه، والشعر الفارسي، ويقال عنه أيضاً: إنَّه العرش الشَّهير للتَّقديس، الَّذي كان واحداً من الممتلكات الثمينة لـ (كسرى پرويز الثاني)[١٠٩]. وقد بناه في الأصل جمشيد [١١٠].

المبحث الثَّالث

الطُّوفَان الثَّلجي

أقام الخالق آهوارامزدا اجتماعاً مع الآلهة السماوية على أرض آريانام– ڤايدجيا المجيدة عند نهر ڤاهفي داتيا. وحضره بيّما... قال آهوارامزدا : يا بيّما الرائع ابن ڤيڤاهڤانت ستحل شتاءات على هذا العالم المادي الآثم، شتاءات ينتج عنها برد شديد قاتل. ستأتي إلى هذا العالم الآثم، الغيوم، ستسقط ثلوجاً على قمم الجبال وعلى وديان نهر اردڤي. وأوحى آهوارامزدا إلى جم التنبؤ بأنَّ شتاءً قارص وصعب على الأبواب، فبنى جم ملجأً بناءً على أمر من آهوارامزدا ، وأخذ معه بذرة الانعام الكبار والصغار والكلاب والضواري وشعلة النار ونماذج من الإنسان السَّويّ ويدخلهم في الملجأ، وبني في الداخل مساكن للناس. وتتحقق النبوءة، ويأتي الشتاء بكُلِّ ثقله، يموت كل شيء إلَّا الموجودين في (جم كرد) من الحيوان والنبات. هذا ما جاءت به تفصيلات الطُّوفَان الثَّلجي في أفستا، وكيفية بناء فاراً لتحتمي به المخلوقات الَّتي أمر بها آهوارامزدا أن يصحبها جمشيد معه في الفار للاحتماء من البرد القارص، والمُدَّة الَّتي قضوها في هذا المكان، والكيفية الَّتي عاشوا فيها، وتبقى النُّصُوص الأفستية هي مصدرنا الاساس عن تفصيلات هذا الحدث الأسطوري[١١١]، وسنستعرض تفصيلاته في ضوء ما جاء في هذه النصوص:

إذ ذُكرت اجتماع آهوارامزدا والآلهة السَّماوية بحضور (يِمّا) على أرض آريا ويچ (أرضّ الآريين) عند نهر ڤاهفى داى تى (نهر أسطوري في الأرض الآرية)، وفي هذا الاجتماع حذر جمشيد من خطر قادم، فقال آهوارامزدا مخاطباً جمشيد قائلاً: يا جم الجميل. سوف يحل على هذا العالم الآثم شتاءات قاسية وبرد قارس شديد هالك بحيث تنزَّل الثلوج من اعالي الجبال ومن الغيوم إلى اعماق عيون آناهيتا (الإلهة الموكلة بالمياه). فطلب آهوارامزدا من جم أن يبني ملجأ (ڤار Var) تحت الأرض. وأن يجمع فيه زوج من كُلِّ كائن من: الأبقار، والأغنام، والنَّاس، والكلاب، والطيور، والنيران الحمراء المتوهِّجة، ويكون طول كل ضلع من اضلاع القار الأربعة مسافة شوط فرس(١١٢).

وأن يكون من ثلاثة طوابق، الأسفل: للحيوانات والمواشي والطُّيور والكلاب والنَّار الحمراء المحرقة. والطبقة الثانية بالمساحة نفسها، وتكون خاصة للأنعام والمواشي والابقار. والطبقة الاولى وبالمساحة نفسها للناس، ويكون هناك طرقاً كثيرة، ويبني فيها بيوتاً كبيرة وجيدة، وأن يأخذ معه من كل أنواع الاشجار والنباتات والاعشاب والحشائش الأطيب طعاماً والأزكى رائحة؛ ليكون غذاءً للنَّاس والحيوانات. وهناك تجري المياه في مجرى طوله (هثرة) أي ما يعادل ألف خطوة. تضع هذه النماذج أزواجاً أزواجاً كي تبقى هناك ولا تفنى طول بقاء هؤلاء النَّاس في القار، وأمره آهوارامزدا أن لا يكون بينهم أقعس (خَرَجَ صَدْرُهُ وَدَخَلَ ظَهْرُهُ خِلْقَةً) أي الأحدب والمقوَّس الصَّدر، ولا عاجز، ولا ضالّ، ولا شرّير ولا خدَّاع ولا حسود، ولا مُعيب الأسنان، ولا مجذوم، ولا أيَّة عاهة من الَّتي وسم بها أهريمن أجسام النَّاس. ففكر جم: كيف لي أن أصنع كُلَّ ذلك؟ فرد عليه آهوارامزدا قائلاً: يا يِمّا الرائع: اضرب بكعب قدمك الأرض واعجنه بيدك. وفعل جمشيد مثل ما أُمر. ثمَّ أمره بأن يعمل تسعة طرق في القسم العلوي، وفي الطَّابق الثَّاني ستَّة طرق وفي الطَّابق الأدنى ثلاثة طرق، وأتى إلى طرق القسم الأعلى بألف نموذج من الرجال والنساء، وإلى طرق الأوسط بستمائة، وإلى طرق القسم الأدنى بثلاثمائة، ثم عمل للقار بخاتمه الذهب باباً ونافذة تُضيء الداخل بنفسها. فسأل زرادشت لـ (آهوارامزدا) كيف لـ (يِمّا) أن ينير القار.

فقال آهوارامزدا: أنَّها الأنوار المستقلَّة (الحقيقيَّة) المخلوقة الَّتي تبدو كالشَّمس والقمر والنجوم الَّتي تطلع وتأفل مرة واحدة. ويبدو السَّنةُ الواحدة تمر عليهم كيوم واحد، واستمرت الاحوال، بعد أربعين سَنة يولد زوجين من البشر (ذكر وأنثى)، وكذلك زوجين من أنواع الحيوانات، وهؤلاء النَّاس يعيشون أحسن عيشة في القار الَّذي عمله يِمّا. ثم سأل زرادشت آهوارامزدا وقال يا حاكم الدنيا المادية أيها الزاهد، ومَنْ الَّذي كان يقوم بنقل تعاليم ومنهج الديانة المزدينية إلى ذلك المكان الَّذي صنعه جمشيد؟ فقال آهوارامزدا: الطائر (كريشيبتر Karshiptar).. وهو طائر كبير آكل للحوم، ويُعَدُّ

سيّد الطيور والجوارح، وهو نوع من أنواع النُّسُور، يفهم كل لغات البشر، هو الَّذي ينقل تعاليم الديانة المزدينية إلى جمشيد. ثُمَّ قال زرادشت: يا حاكم الدنيا المادية، أيها الزاهد، ومن يعلمهم هذه التعاليم ويُفهمُها لهم؟ قال آهوارامزدا: (أوروڤاتات)، وأنت يا زرادشت: و(أوروڤاتات) هو أسم أحد ابناء زرادشت(١١٣).

وبعد أن أعلن آهوارامزدا انتهاء المأساة، فتح جم الأبواب، بعد أن عاشوا في (الفار) أربعين يوماً، ويبدو اليوم الواحد كالسَّنة، وخرج النَّاس والمواشي والحيوانات إلى خارج الڤار، وانتشروا في كل الأرجاء، وبذلك لم يتمكن أهريمن من القضاء على الدنيا المادية. وأُفشل مخططه، لأنَّ الاعتقاد السَّائد آنذاك أنَّ البرد هو من فَعلَّهِ، وقوّى الشَّرّ الَّتي يتزعمها، لأنهاء الحياة، وهو في صراعه مع قوَّى الخير والنور الَّتي يقودها (آهوارامزدا).

ويتجلى في قصَّة بناء الفار للاحتماء من الثلج معنى الخلود الَّذي يطمح له الإنسان، ولكن لم ينله، ويبقى الخلود حصراً للآلهة، إذ ظهر جم الفيدي بصفة إلهاً شمسياً، بيد أنَّه تخلى عن الخلود طوعاً لكَّي يتغلب على الموت، وهو يشارك في السوما، ويشترك في قصره في احتفال مخمور مع كل الإلهيّن والأرواح أيضاً. ويبقى الخلود من نصيب الآلهة، إذ يبقى ميثرا خالداً إلى الأبد، وبهذا فإنَّ جم اختار أن يصبح فانياً، لكي يتمكن من قهر الموت، وليُمكن بذلك أجيالاً قادمة من النَّاس بالمشاركة في الخلود، وهو ابن ويواسوانت، الإله المتألق، وأحد الصور الفيدية المتعددة للشَّمس(١١٤). ويبدو أنَّ جمشيد في الميثولوجيا الفيدية على خلاف ما جاء عن الملك زيوسدرا بطل اسطورة الطُّوفَان السومرية الَّذي يكافئ بها، بمنحه الخلود، مقابل إنقاذه نسل البشريَّة من الفناء، إذ منحته الآلهة في النَّهاية حياة أزليَّة، فأصبح يتمتع بصفة الخلود مثل الآلهة.

وبعد انتهاء موجة الثلج، تعود السَّعادة والافراح مثلما كانت في السابق، وفي الواقع فإنّ إعادة الحياة إلى الأرض والعودة الظافرة لـ (جم) وشعبه، يُعدُّ بمثابة يوم عيد، لذا سُمَيَّ ذلك اليوم بـ (يوم نوروز)، وأصبح يوم عيد نوروز، يحتفل فيه النَّاس كل عام. إذ تبدأ الحياة من جديد وانفتاح الطَّبيعة ووفرة خيَّراتها، وكان هذا العيد بداية للربيع. وفي وقت يتمّ فيه اقامة الحفلات تظهر الأرض مشابهة لوجه جم الذهبي الجميل في وقت لا يوجد خبر عن البرد ولا عن الحر الزائد عن الحدِّ، وفي الوقت الَّذي يقوم فيه جم بإعادة التوازن الطبيعي بعد أن عاث (الديو) الشَّياطين الفساد في الأرض وإخلال التوازن في الطبيعة. يأتي الاحتفال في هذا العيد؛ لعودة جمشيد وخلاصه من أرض الشَّياطين. وغدا الإيرانيون ومنذ سنين متواصلين بإحياء هذه الذكريات الأسطورية(١١٥).

ويتبين مِمَّا استعرضناه عن الطُّوفَان الثلجي، أنَّ جم يُعَدُّ الإنسان الأول فقط في الريج فيدا، بمعنى أنَّه أول الخالدين، الَّذي اختار قدراً مهلكاً ، فقد اختار الموت ليرضي الآلهة، ولم يختر الخلود ليرضي ذريته، وكان أول مَنْ ارتاد طريقاً من أجل كثيرين، إذ جمع النَّاس حوله، فهو أول من اكتشف الطريق، ولا يستطيع أحد أن يتجنب الأرض الرعوية، الَّتي وطأها أجداد الإيرانيين، وعلى جميع النَّاس المولودين على هذه الأرض أن يجتازوها بدورهم؛ لأنَّ الموت هو طريق جم، وقَدَرهُم، لكنَّ جم اختار الموت بإرادته الحرة في الريج فيدا، ثُمَّ تخلى عن خلوده حَتَّى تمكن ثانيةً من الانضمام إلى الخالدين، وتناول الطعام والاحتفال معهم، إلى الأبد تحت شجرة رقيقة الأوراق، حيث مرَّ هو بنفسه في وادي الموت، فهذا هو مقر جم المسمّى قصر الديفا، وهنا تُعزف نايه[١١٦].

وفي القسم الثاني من فاركارد (٢: ٢١– ٤٣)، يرصد بشكل اساسي أصداء أسطورة ييّما بصفته بطلاً مُتمدناً وكأوَّل ميت، فهو الَّذي مهد الدَّرب للنَّاس نحو العالم الآخر، وبات الإله على مملكة العالم الآخر، وكذلك نستجلي من هذه المقاطع النَّصوَّرات الأوليَّة عن سعادة الصَّالحين في العالم الأخر في مسكن الأموات، والأساطير الأوَّليَّة عن العالم الآخر نتيجة الشَّتاء القارس والطُّوفَان العالميّ[١١٧].

ولعلَّ من المفيد القول: إنَّ قصَّة الطُّوفَان النَّلجي تُعيد بذاكرتنا روايتي الطُّوفَان (السومريَّة والبابليَّة) في وادي الرَّافدين، وقصَّة طوفان نوح مع بعض التَّفاوت إذ كان طوفان نوح أكثر دراماتيكيَّة، لأنَّ العديد من النَّاس في عهد نوح كانوا يخالفونه، ولم يعتقدوا أنَّ مسألة التَّنبؤ بالطُّوفَان أمراً صحيحاً. في الوقت الَّذي لم نجد أيَّ مخالفة لـ (جم)، لذا تمَّ تحذيرهم من حقبة صعبة تنتظرهم في الطريق، وفعلاً يحصل لهم ما متوقع. وربَّما يراد من هذه الرَّواية الاسطورية، أن ترسُّم صورة لِما كان عليه الآريين في موطنهم الأصليّ وما سيكونون عليه، وهم في موطنهم الجديد.

ومِمَّا تقدم نلحظ ثَمَّة تماهي بين اسطورة الطُّوفَان النلجي الفيدية مع قصَّة الطُّوفَان (الرافدينيّة سواء أكانت السومريّة أم البابليّة) [١١٨]، وكذلك قصَّة طوفان نوح ،إذ يمكن أن نؤشر الآتي:

١–إنّ الإله إنليل في قصَّة الطُّوفَان البابليّة إله عنيف حاقد على البشريَّة ، يضع الخطة تلو الأخرى للقضاء على البشريَّة، ويتحجج بتكاثرهم وضجيجهم الَّذي قضَّ مضجعه، فاقنع الآلهة بأنزال الأوبئة بالنَّاس، ويتكرر الأمر وينقذهم إله الحكمة إنكي. ويكشف عن قرار الآلهة إلى رجل الطُّوفَان الَّذي اختاره من بين النَّاس، وأمره أن يصنع الفلك ويأخذ معه أهله وذريته. بينما في الأسطورة الإيرانية يأتي الخبر على لسان الإله (آهورامزدا) لإنقاذ العالم من الدمار، بعد تكاثر البشر والحيوانات، والتنبؤ بثلج قارص سيكتسح العالم، لذا نصح جم أن يبني فاراً تحت الأرض، لإنقاذ العالم من هذا الخطر، الَّذي

يداهمهم. ويبدو التَّماثُلُ واضحاً، بأنَّ الطُّوفَان في كُلّا الأسطورتين (الرافدينيّة والإيرانيّة القديمة) الَّذي سيكتسح العالم هو نتيجة للخطايا والآثام المُرتكبة. علماً أنَّ الطُّوفَان من الظواهر الطبيعة المألوفة في بلاد الرَّافدين، رُبَّما هي تسجيل لأحد هذه الفيضانات في بلاد سومر. وكانت مُدَّة هذا الطُّوفَان سبعة أيام وسبعة ليالي. بينما الأمر نفسه فيما يخصُّ موطن الآريين الَّذي كان يألف مثل هذه العواصف الثَّلجيَّة، وربَّما مُدَّة الطُّوفَان الثلجي مبالغ فيها إذ تستمرّ لمُدَّة أربعين شتاءً.

٢- تؤشر قصَّة الطُّوفَان الرافدينيّة عزم الآلهة على أحلال العقوبة القاسية ضدّ البشريَّة، بعد أن سبقتها سلسلة من العقوبات للحدِّ من آثام وتصرفات البشر الَّذي ازعج الآلهة ، لذا فكرت بالطُّوفَان، عقوبة نهائية لهم. ونلحظ في قصَّة الطُّوفَان الرّافدينيّة أيضاً عدم رضا إنكي إله (مياه العمق) على ما أقدَّمت عليه الآلهة، ويعود إليه الفضل في إنقاذ البشريَّة من دمار كُلّي محقق. بينما لا نقرأ في ميثو الطُّوفَان الإيراني على أنَّه عقوبة إلهيَّة على البشر، بل أنَّ الآلهة وقفت مع البشر بعد اتفاق عدد من الآلهة مع الصالحين، أسفر عنه، تبليغ الإله آهوارمزدا لـ(جمشيد) بتحذيره لمَّا سيحل على المخلوقات من شتاءات باردة، والنَّصيحة الَّتي عليه الأخذ بها؛ لإنقاذ تلك المخلوقات.

٣-إنَّ سفينة الطُّوفَان الرافدينية ذات الطوابق السبع (منقذة الحياة)، رُبَّما كانت تشبه زقورة عائمة، ففي سهل منبسط مثل جنوب بلاد الرّافدين تُعدُّ المناطق المُرتفعة مثل الزقورات والتلول والجبال المأوى الوحيد الَّذي يلتجأ إليه النَّاس عندما يداهمهم خطر الفيضان، وبتعبير آخر فإنَّ شكل سفينة الإنقاذ البابليّة إنَّما تظهر حقيقة كان يعيشها الأقدمون أيام الفيضانات(١١٩). ويتماثل ذلك مع تكييف الأسطورة مع طبيعة الموطن الأصلي للآريين حيث البرد القارص والثُّلوج، وما يترتّب عليهم من إجراءات للاحتماء من قسوة الطَّبيعة هناك، ببناء ملجأ تحت الأرض للاحتماء به من خطر العاصفة الثَّلجيَّة الَّتي تواجههم، وكل هذا يظهر أثر البيئة على تفكير الإنسان ومعتقده.

٤- كان بطل قصَّة الطُّوفَان في النسخة السومريَّة هو (زيوسدرا Ziusudra) ، يوصف بأنَّه ملكاً. وكذلك بطل قصَّة الطُّوفَان الثلجي الإيراني(جمشيد) كان ملكاً أيضاً.

٥- أمَّا عن مُتماثلات قصَّة الطُّوفَان الثَّلجيّ مع طوفان نوح، فهي أنَّ النوح عندما كان عمره ٦٠٠سنة، أخبره الرب بأمر الطُّوفَان وحدوثه. وكانت مُدَّة هذا الطُّوفَان أربعين يوماً. وسببه أنَّ الأرض امتلأت ظلماً بالنَّاس ، فأخبره الربَّ: ها أنا مهلكهم مع الأرض. أصنع لنفسك فُلكاً من الخشب، تجعل الفُلك مسكناً، وارتفاعها خمسين ذراع، وأيضاً علمه صناعة كوى الفلك واكماله إلى حد ذراع من فوق. أمَّا عن جمشيد فيكاد يكون عمره متطابق مع عمر نوح في أثناء حدوث الطُّوفَان بعد أن استطاع

جمشيد يبعد الموت والمرض عن النَّاس لمُدَّة ٦٠٠ سنة. إذ عاش النَّاس شباباً بدون كهولة وأمراض وبدون احتياج. والتماهي الآخر هو مدّة الطوفان الثلجي كان أربعين يوماً؛ ومن المُتماثلات بين هاتين القصتين أيضاً أنَّ نوحاً قد علمه الرَّب كيف يصنع الفُلك، وكذلك جمشيد علمه الإله (آهوارامزدا) كيف يبني الفار. والتَّماثل الآخر عمَّا حدث في الأرض من آثام أدت إلى حدوث كُلاً من الطُّوفَانين (في عهدي نوح وجمشيد).

ورُبَّما مرد هذا التماهي في جوانب من قصص الطُّوفَان الرّافدينية وما جاء في العهد القديم، وقصَّة الطُّوفَان الَّذي حدث في عهد جمشيد. أنَّ جوهر الفكرة قد استمدَّه كَتَبَة أفستا من الإرث الأسطوري الرافديني ، الَّذي نهل منه اليهود، وهم في الأسر في بابل، وكذلك الإيرانيين إبان سيطرتهم على بابل. قادهم إلى مُحاكات الأساطير الرافدينية، الَّذي انتج أحد هذه الأساطير، لا سيَّما أنَّ الموروث الحضاري والثَّقافيّ الرّافديني ألقى بظلاله الكثيف على الإيرانيين، ولا يتسع الوقت والمجال للخوض في تفصيلات ذلك.

ومِمَّا يجدر ذكره عمَّا جاء في تفسيرات الطُّوفَان الثّلجي أنَّ هناك ما عُرف بـ (النَّظريّة القطبيّة) الَّتي ظهرت في القرن التَّاسع عشر، إذ افترض أنصارها بأنَّ المقاطع المشابهة في الكتابات الهنديّة والزرادشتيّة القديمة، هي المقاطع المتبقيّة من تراثهما، الَّتي تشهد على أماكن الإقامة القديمة للقبائل في الشَّمال، خلف الدائرة القطبيّة، وافترضوا أيضاً بأنَّ موطن الآريين الأصلي كان يقع في منطقة القطب الشمالي، حيث كان قبل العصر الجليدي قارة ذات مناخ دافئ ، وأُغرقت فيما بعد من خلال وصف الشّتاء والطُّوفَان في المقاطع الأفستية (٢٢– ٢٥)، وهناك من أعتقد بأنَّها توثيق لأحداث حقيقية: التجمد الكوني، ثُمَّ ذوبان الجليد، وهذه الظَّواهر الطَّبيعيَّة الَّتي تَمَيَّز بها القطب الشَّمالي تسرَّبت إلى تراث الهنود الآريين بعد اختلاطهم بشعوب الشَّمال(١٢٠).

المبحث الرابع

نِهاية مملكة جمشيد ومقتله

كان عهد جمشيد عهداً منيراً للأقوام الآرية، ففيه تعلم النَّاس صنع الطابوق، وبناء البيوت والآيوانات والحمامات والمدن، وصناعة الأواني والقدور الخزفيَّة، وعرفوا الغزل والنسيج والقطن والحرير والكتَّان، واستخراج الجواهر ، وصنعوا السُّفن والعطور والشَّراب وغيرها. وعندما وصل عهد النَّور والمسرَّات إلى نهايته، وبدأ ظلم وجور البابليّين، هاجم الضّحاك الجبَّار أفراح الآريين وتسبذَب في تقسيم دولة الآريين على قسمين، وحكم الضحاكين (البابليين) ألف عام حكماً شديداً على أرض إيران بالظُّلمِ والجور والتَّعسف والحرق والقتل(١٢١).

فالضحاك هنا يُماثل العداوة بين الإيرانيين والآشوريين ثُمَّ الكلديين. ووافق هذا مع ما ذُكر في الكتب العربية من أنَّ الضحاك كان من الملوك الكلديين النبط، وهناك من يقول أنَّ بابل كانت دار ملك نمرود، والضحاك بنى فيها قلعة، ومن المؤرخين من يقول: إنَّ نمرود هو الضحاك، والطبري يرد على هذا، وينكر أن يكون للنبط ملك(١٢٢). ويستبعد مثل هذا التَّماثُل، بأنَّ الضحاك من بلاد الرّافدين. ولكن هناك من يحاول اسقاط الفكر الأسطوري على الواقع السّياسيّ. ويميل إلى أسطرة التاريخ.

كان جم ملكاً مثل سائر الملوك لكنَّه تقدَّم عنهم كثيراً عندما نال هديَّة إلهيَّة ، إذ حكم في ظلِّ بركات وجود إلهه (آهوارامزدا) ويُمَنُّه، وذلك بفضل (الفرّه) التَّوْفِيق الإلهيّ أو (الهالة الإلهيَّة) ، وهذا التَّوْفِيق كان مثل هالة من النور يهديها الإله للملك، إذ كان ملكاً يتحدث مع ربَّه، ويسمع كلامه، ويُنفذ أوامره بدقة وبكل طاقته وامكاناته. وكان يقول: إنَّ قدراتي وامكاناتي هي مواهب من الإله، واستمرت عقيدته هكذا(١٢٣).

إنَّ الفرَّه تسمّى في البهلوية (Xvarreh) وفي الاوستا (Xvarenah) ومعناها السَّعادة والإقبال وأيَّ شخص أو قوم أو طبقة إذا راعوا مسائل التَّديُّن بشكل كامل فأنَّهم ينالون السَّعادة والقوى الدنيويَّة والإلهيّة، وأنَّها هالة من النور المُضيء. وهي تُشكل القاعدة للقدرة الإلهيّة في المعتقدات الإيرانيّة القديمة. فـ (جمشيد) بعنوان الملك والعابد تمكن عن طريق هذا التَّوْفِيق الإلهيّ أن يبني الارتباط مع العالم الآخر، ويحمل هُويَّة الملك الإلهيّ(١٢٤).

ويبدو أنَّ مصطلح (خورنة– الفرَّه) على تماس مباشر مع مصطلح البخت والعظمة، إذ كان يعرف بـ (فرّ كياني) الَّتي أُخذت من السلسلة الكيانية(١٢٥)، وكان يُعتقد بأنَّ الخورنة عند الفرس مُخصَّصة لإقليم فارس، وقد أكدوا اعتقادهم هذا من ذكرهم بأنَّ الخورنة أو فر الَّذي جاء في أفستا

يُحمد ويُعبد في الجبال والوديان، و(الفرّه) في حالة انفصالها أو ذهابها عن الملك، كما حدث عند انفصالها عن الملك جمشيد، وانتقالها إلى غيره ولا تعود إليه أبداً، ولا يمكن أَخذها أو الحصول عليها بالقُوَّة[١٢٦].

نحن ما زلنا في صدد ذكر الروايات البهلوية لتصادفنا رواية جم والفرّه. إذ يتمّ الإشارة إلى خمسة أشياء تمَّ خلقها بأحسن صورة من قبل آهوارامزدا، واحدة من هذه الأشياء: هي جسم جم، في الوقت الَّذي كان مليئاً بالفرّه. وقد ذكر على أنَّ آهوارامزدا، قال إلى زردشت: "هذه الأشياء الخمسة خلقتها بشكل حسن : الشَّمس من أجل أنَّ تُشرِّق، جسد جم ليكون مليء بالفرّه، والمطر، والنار الحمراء الحارقة الَّتي تكون مُشرِّقة في الاحتفال، خُلِقت هذا الأشياء بصورة حسنة ولائقة"[١٢٧].

وكانت الفرَّه فضلاً عن العصا وخاتم الذَّهب هُما كُلّ ما منحه آهوارامزدا لـ (جشميد) من أجل توسيع مملكته، وكذلك منحهُ الأثر الواضح في انتقال الفرَّه (التَّوْفِيق الإلهيّ) من الاشياء المُقدَّسة إلى شخصيَّة جمشيد. ويقول مؤلف الشهنامه[١٢٨] : كان بإمكان جمشيد بوساطة هذا التَّوْفِيق أن يُلين الحديد، ويُعلَّم النَّاس التمدن.

لقد استغل جمشيد التَّوْفِيق الإلهيّ في كثير من الأشياء، فعلَّم النَّاس أصول التمدن، وبرم الخيوط، ونسج القماش، وصنع الاسلحة، وبناء ورش صنع الأسلحة. والأمور الطِّبّيّة، وكذلك استخراج الذَّهب من الحجر، وصنع السُّفن. وبهذه القوَى تمَّكنّ جم من بناء الأساس، ومنح النَّاس العظمة والسَّعادة، وأسس طبقات المجتمع الأربع. بمساعدة هذه القُوى (قوَّة التَّوْفِيق الإلهيّ) والقدرة النَّاتجة منه. وبعد أن ازدادت المخلوقات من البشر والحيوانات وضاق المقام، عمل جم على توسيع الأرض الآرية. وبعد شتاء قاس ومرير عمل جم بأمر من آهوارامزدا (جنَّة الرَّاحة)، وجمع فيها أفضل نماذج الحياة. إنَّ واحدة من الجوانب الأسطورية لشخصيَّة جم هي خواطر العهد الذهبي (golden ego) الموجودة والمُتجذرة في الاقوام القديمة، كذلك خاطرة الجنَّة الَّتي هي من أهم الاهداف البشريَّة. إنَّ أفضل شكل لتبلور (المانا) هو الطير الَّذي تجسد إليه (التَّوْفِيق الإلهيّ)، وفرَّع من جسد جمشيد الَّذي هو بمثابة خروج روح القدس من وجوده[١٢٩].

لذا شمله إلهه بكُلّ الالطاف والعنايات والكرامات إلّا أنَّه لم يكن مستثنى حَتَّى من قوانين الطَّبيعة. فقد وصل إلى نقطة التورم النفسي الجمعي. فالغرور الزَّائد النَّاشئ عن القدرات المُفرطة، جعلت منه أن يرى نفسه الأفضل بين النَّاس، هذا الأمر دفعه إلى أن يُغيَّر وجهه عن إلهه، وهو يستمع إلى الكذب والنّفاق حَتَّى رأى نفسه أفضل الخلق، وخالق المخلوقات. ولم يكن يدرك بأنَّ العامل الأوحد الَّذي يحفظ حكمه ومُلكه هو حفظ (آشه)[١٣٠]. والابتعاد عن الكذب وسماعه، بيد أنَّه صار

يقترب من هذين العاملين شيئاً فشيئاً، وإنَّ عالم الظَّلام الَّذي هو عالم الشَّياطين ليس في قالب الجسد المادّيّ بل في القالب الخيالي والرُّؤيا. وهذه جرَّت أقدامه إلى وادي الظُّلمات. وجعلت الأفكار السَّديدة الحسنة تحت أقدامه، وصارَ يُخالف رَبَّه. والسؤال الَّذي يتبادر إلى الذِّهن، متى وصف جم بالشَّيطان المنافق؟ الَّذي باع عقائده السَّديدة والصَّحيحة إلى الشَّياطين، وجعل منهم أربابه بل أعلى من ذلك. لم ينكر الحُقبة الذهبيَّة من حكم جم من قبل زرادشت بل يثبت ذلك في جُملة واحدة (كان ذلك قبل أن يسمع جمشيد الكلام غير الصحيح، ومعاشرة الكذابين). وبعد أن كسب جم العقائد الباطلة، طُرد من رحمة ربَّه، بشكَّل فَقَدَ حَتَّى التَّوْفِيق الإلهيّ، ولم يبقَ له جلاله وعظمة لإدارة الحكم (أنَّ الكذب والباطل والاشياء غير الصحيحة تسرَّبت إلى روحه وذهنه)[١٣١].

وبات جمشيد شخصاً ينزعج من ربّه بعد أن كان يؤدي مراسيمه التعبديَّة بشكّل صحيح، ويدعو أتباعه إلى التَّضرَّع والعبادة والصدق لكنَّ قلبه كان يخالف امشاسپندَن وداد[١٣٢] آهوارامزدا[١٣٣]. وعلى هذا الغرور والتكبر سُلب منه التَّوْفِيق الربَّاني وعلى ثلاثة مراحل، وبثلاثة اشكال. في المرّة الأولى على شكل شَّاهين، والثَّانية على شكل غراب، والثَّالثة على شكل طاووس، وصار هذا التَّوْفِيق مُلكاً لـ (ميثرا)[١٣٤]، ثُمَّ ظهر فريدون ذلك الشّجاع القوّي الَّذي قلب عرش وتاج الضحاك السَّفَّاك، وحارب ظلامه وجوره، إذ نال التَّوْفِيق الإلهيّ[١٣٥].

وبعد أن انتزع آهوارامزدا الفرَّه (التَّوْفِيق الإلهيّ) من جمشيد ، نالها عدَّة اشخاص الأول من بعده كان فريدون ، وثالثهم الَّذي نال هذا الشرف هو كَرشاسب الَّذي وهبه الإله هذا التَّوْفِيق، وصار من الملوك المقتدرين في إيران. بدلالة ما جاء في زامياد يشت ، عن سلب الفرَّه ما نصه :

وَعَنْدَمَا طَار لِأُوَّلَ مرَّة
هفارنو عَنْ ييّما ، عَنْدَمَا فَارِق هفارنوا ييّما سَلِيل فيفاهفانت ،
مِحْلَقَا مِثْلُ طَائِرِ فَارَاكُنَّ ، عندئذ أَمْسَكَ ميثرا بـ (هفارنو) [١٣٦].

وَفِي الْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ اُنْتقِلْت الفرَّه إِلَى فَرِيدُون (ترايتاونا):
وَعَنْدَمَا طَار لِلْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ هفارنو عَنْ ييّما ،
عَنْدَمَا فَارقَ هفارنوا ييّما سَلِيلَ فيفاهفانت ،
مِحْلَقَا مِثْلُ طَائِرِ فَارَاكُنَّ ، عندئذ أَمْسَكَ بـ (هفارنو)
سَلِيلُ عَشِيرَة (آتفيا) ترايتاونا الْعَظِيمَ[١٣٧].

وفي المرة الثَّالثة انتقلت الفرَّه إلى كريشاسب :

وَعَنْدَمَا طَار لِلْمَرَّةِ الثَّالِثَةِ

هفارنو عَنْ بيّما،

عَنْدَمَا فَارِقٌ هفارنوا بيما سَلِيل فيفاهفانت ،

مُخْلَقَاً مِثْلُ طَائِرٍ فَارَاكُنَّ ، عندئذ أَمْسَكَ بـ (هفارنو)

كيرسابا[١٣٨] **الحازِم، الَّذِي كَانَ مِنْ بَيْنَ الزَّائِلِينَ ، مَا عَدَا زَرادُشْت ،**

الْأَقْوَى بَيْنَ الْأَقوياءِ [١٣٩].

يتضح مِمَّا تقدم أنَّ التَّوْفِيق الملكي الَّذي منحه آهوارامزدا إلى (جمشيد)، له ثلاث دلالات، الأولى، حملت صفة إلهيَّة، فحينما انتزعها الإله عادت إلى الإله مهر (ميثرا)، والدَّلالة الثانية التَّوْفِيق الإلهيّ الملكيّ، فحينما انتزعها الإله من جمشيد انتقلت منه إلى فريدون، والدلالة الثَّالثة : التَّوْفِيق الإلهيّ في الجانب الحربي – البطولي، بانتقالها منه إلى كيرشاسب. لذا فإنَّ الفرَّه (التَّوْفِيق الإلهيّ) أخذت ثلاثة اشكال. وبعبارة أخرى يمكن القول: إنَّ الفرَّه انقسمت على ثلاثة أقسام، وعلى ثلاث مراحل، القسم الأول: انتقل إلى ميثرا، والثَّاني: إلى فريدون، والثَّالث: إلى كريشاسب.

وهناك مَّنْ يُفسر انتقال الفرَّه مِن جم إلى ميثرا، وبعدها انتقلت مِنه إلى فريدون الَّذي كان من أسرة آسويان ، وقد حاز على الفرَّه وهو في بطن أمه، وبعد ولادته نال بوساطتها كثير من المُعجزات إذ أبعدت: العلل، والسقم، والأمراض. وبعدها انتقلت إلى كرشاسب، وأنَّ فرَّه جم مُنحت الأخير القدرة القتاليَّة الَّتي مكنته من التغلب على العفريت المقرن الَّذي كان يبتلع الخيول والبشر، وكذلك التَّخلَّص من الديو (الشيطان) المتجهم الوجه ذو الكعب الذَّهبي، فضلاً عن أنَّها منحته القُوَّة من قتل عدد كبير من المخلوقات السَّيِّئة والعفاريت المُدمَّرَة[١٤٠].

وبعد أن خسر جمشيد كُلَّ شيء بما فيها التَّوْفِيق الإلهيّ الَّذي كان مثل الجوهرة الثمينة، صار بليداً ضعيفاً مهموماً تائهاً أمام اعدائه من الشَّياطين، لذلك ضاع واختفى من وجه الأرض وعن الانظار لمُدَّةِ مئة عام، وبعد ذلك ظهر مجدداً حَتَّى قُتل على يد الضحاك[١٤١].

ومن بين أكثر الروايات تفصيلاً الَّتي وضحت اسباب خطيئة جمشيد ومقتله هي رواية الشهنامه، ورواية (البلخي) في فارس نامه، ورواية الطبري في تاريخه. إذ جاء في رواية الشاهنامه، إنَّ الملوك لما رأوا جمشيد مرَّق عن الدّين، وأطلق يده في الظُّلم، خرجوا عليه، وخلعوا ربقة طاعته، واستبدَّ كُلّ واحد منهم برأيه. فكثرت الملوك، وكُثر الفساد، وعمّ الهرج والمرج، حَتَّى اجتمع ملوك الفرس إلى باب الضحاك، وأذعنوا له بالطَّاعة. فَقَدِم أرضهم، وجلس على تخت السَّلطنة، ووضع على

رأسه تاج الملك، وجمع عساكر البرّ والبحر، ونهض نحو جمشيد قاصداً قصده. فلم يصمد، فهرب إلى أرض الهند. ولم يرَ أثر مُدَّة مائة سنة. وبعد ذلك ظهر وخرج من تلك البلاد، فلمَّا سمع به الضحاك، أسرع إليه، وانقض عليه، ثُمَّ أسَّره، وإمر به فنُشر بالمنشار، وانتهى حكمه ومُلَّك مكانه الضحاك(١٤٢).

ونَقل البلخي (الَّذي تَوَفي عام ٩٧٤هـ)، الَّذي كان قادراً على ما يبدو من الوصول إلى النموذج الأصلي للنثّر الفردوسي رواية عن نهاية جمشيد وهو في الثلاثمائة سنة من حكمه الَّتي تلت الثلاثمائة والستّ عشرة سنة من حكمه، إذ وَسوَسَ له الشَّيطان وجَحَدَ بنعمة ربّه ، فجمع الأنس والجنّ وقال لهم : لقد انقذتكم بحوَّليَّ وقوَّتي طوال ثلاثمائة سنة من حُكمي، ولذا فأنّا مُغيثكم وخالقكم وعليكم أن تعبدوني، وتتخذوني إلهاً، فلم يُجرأ أحد ممن حضر له جواباً، وذهب شعاعه وبهاؤه، وتخلى عنه الرّبّ، ثُمَّ شاعَ في الدنيا بأسرها أنَّ جمشيد قد أدعى الرَّبوبيَّة، ونَفَّرَ منه النَّاس وبطلَّ العزائم الَّتي كان قد قيَّد بها العفاريت. وكان أول من وَثَّب عليه أخوه أسفور. فجمع النَّاس والجند وطلب جمشيد . فهرب، وقد تواصلت الحرب بينهما ولم يكتب الظفر لأحدَّهُما على الآخر. ثُمَّ مُكث في المُلك مائة سنة أخرى إلا أنَّ أمره كان يتقلَّب بين القُوَّة والضَّعف. وأخيراً خرج عليه بيوراسف الَّذي يُدْعَى الضحاك وهو الَّذي جاء بعقيدة الصَّابئين، فاشتبك في حرب مع جمشيد. ثُمَّ هرب جمشيد بعدها، فطلبه الضحاك حَتَّى أدركه قرب بحر الصين وأمسكه، ونشره إلى نصفين بالمنشار، والقى بجثته في بحر الصين (بينما في رواية الشاهنامه في بحر الهند)، وفي رواية أنَّه نشره بعظم سمكة (١٤٣).

وجاءت هذه الرواية مختصره عند (الطبري) ولكنَّ الاختلاف بعدد السِّنِّيْنِ، إذ ورد فيها أنَّ جمشيد كانت سيرته محمودة، ولم يبقَ من مُلكه مائة سنة، تكبر، وادّعى الألوهية، فاضطرب أمره ووثَّبَ عليه أخوه (اسفتور)، وقتل من قبل بيوراسب (الضحاك) بعد أن نشره بالمنشار(١٤٤). وفي رواية عن (وهب بن منبّه) يورد قصَّة مشابه إلى قصَّة جم من حيث حكمه وادعاؤه الرُّبُوبيَّة، ولكن في الأخير يُقتل من قبل نبوخذ نصر الَّذي توحي الرواية أنَّها صَيَّرته (الضّحاك) ، ويتسرب الشَّكّ لهذه الرواية؛ بداعي أنَّ الفارق الزمني بين نبوخذ نصر وجمشيد طويل، وأنَّ تاريخه خلاف تاريخ جمشيد(١٤٥).

ولم تُقدّم الشاهنامه أيَّ تفسير إلى مقتل جمشيد من قِبل الضحاك ونشره نصفين بدلاً من الوسيلة الأكثر تقليديّة للقضاء عليه، فإنَّ النسّخة الشَّعبيَّة من القصَّة تفسّر أنَّ الضحاك حاول أولاً قتل أسيره بالسيف، ولكن، لأنَّ جمشيد كان مُحصنا، لم يتمكن من قتله بالنصَّلِ. وفي وقتٍ لاحق، ظهر الشَّيطان في شكل رجل عجوز وأبلغ الطَّاغية أنَّ جمشيد يمكن قتله فقط بتقطيعه إرباً بالمنشار(١٤٦).

وتُفصل النُّصُوص والرّوايات الكيفيَّة الَّتي انتهت عليها مملكة جمشيد ومقتله على يد الضحاك، بعد أن استمرت حِقبة النَّشاط الإبداعي في مملكته مُدَّة (٢٥٠ سنة)، وكانت الثلاثمائة سنة التَّالية من حكم جمشيد سلميَّة، ولم يتعرض رعاياه إلى مرض ولا موت . وفي نهاية حقبة الـ (٥٥٠ سنة) التَّالية، بدأ جمشيد في التعجرف، وأدَّعى الألوهيَّة، ونفرَّ منه الجميع . وفقد الفرَّه، وأصبح عالمه في حالة من الفوضى. وذهب رعاياه إلى أرض العرب، طالبين من الضحاك أن ينهي حكم جمشيد. والضحاك هذا من الشَّخصيَّات الأسطوريَّة الَّذي ورد اسمه في (افستا) و(الشاهنامه) ـ فذكر في الأفستا باسم (أزي دها كه) وفي الكتب الفارسيَّة والعربيَّة باسم أزدهاق أو أزدهاك، وذلك أصل كلمة ضحاك الَّتي تذكر في الشاهنامه وغيرها. وكان (أزى دها كه) روح شرَّيرة في الأساطير الآرية. وفي أفستا كان (أزى دها كه) شيطاناً يمنع ماء السَّحاب أن يُنزل إلى الأرض. وكان (أزى دها كه) ملكاً جباراً ظالماً مُستبداً برأيه. ولقب الضحاك بـ (بيوراسب،) وأنّها كلمة مركبة من (بيور) ومعناها عشرة آلاف ومن (اسب) أي الفرس. وتعرف (بيوراسف)، وكان يلقَّب بالتازي أي عرب(١٤٧).

لقد هاجم الضحاك جمشيد على رأس جيش كبير يتألف من مائتي ألف، وكان جمشيد غير قادر على مقاومة قوات الضحاك، وهرب وتخفى لمُدَّة مائة سَنة . ومع ذلك، في نهاية هذه المُدَّة أُلقي القبض على الضحاك، وقسمه بالمنشار على نصفين(١٤٨).

ولم تقدم النُّصُوص الزرادشتية تفصيلات عن موضوع نهاية جمشيد، كما هو عليه بالسَّعة والوضوح الَّذي قدَّمتها الروايات الأسطورية الأدبية. إذ جاء في هذه النُّصُوص الزرادشتية أنَّه بعد أن طوى جمشيد حُقبة الغرور واللَّذَّة في عصره الذَّهبي، أرتكب خطيئة؛ سببَّت في سقوطه. بيد أنَّ هذه النُّصُوص لم تذكر أصل خطيئته إلّا القول بأنّه لم يطع أوامر آهوارامزدا. وفي اليشتات فقط نرى إشارات تقول بأنَّه كَذَبَ(١٤٩). أمَّا في الكاثا، فذكرت أنَّ جمشيد رفض أوامر آهوارامزدا(١٥٠).

يعرض أفستا خطيئة ييّما (جمشيد) بشكل مختلف في مكان آخر، إذ اتهم زرادشت ييّما بأنّه أكل لحم البقرة(١٥١). ويقصد أن ييّما علَّمَ النَّاس نسيان الماشية، وتناول اللَّحم، وهذه هي الخطيئة الإنسانيّة الأولى، وصوّر ييّما بعد عصره الذَّهبي مفتوناً بالفكر الكاذب، وبذلك يفقد (هڤارنو) – الفرَّه– (١٥٢). فضلاً عن امتناعه عن تبليغ الرسالة ليكون نبياً للعقيدة، ولكنَّه أصَرَّ على أن يكون مُستعداً لضمان للرَّخاء المادي على الأرض ، وهذا يشهد على أنَّ ييّما كان في عقيدة (أفستا الصغرى) مانح الخيّرات الرُّوحيَّة، وهو بذلك معارضاً لـ (زرادشت) الَّذي نادى ليس فقط بالخيّرات المادّيّة ، بل وبالخيّرات الروحيّة وبخلود الأرواح الصَّالحة(١٥٣).

لذلك فقد سمعنا أنَّ جم كان بين الآثمين، إذ قدَّم أجزاء من لحم الثَّوَرَ إلى أناساً ليأكلوها من أجل أن يرضيهم، وأصبح الَّذين تناولوا اللَّحم الَّذي قدمه لهم جم، خالدين بالجسد، فقد كان الإيرانيون كافَّةً يعدّون جم مؤسس لأضحية الثَّوَرَ، الَّتي كان يعتقد بأنّها تحقق الخلود الجسديَّ، وكانت هذه الاضحية تحدث عند هبوط الظَّلام، أو في مكان مُعتم، ويقال إنَّ ذبح الثَّوَرَ كان يحدث وسط صيحات ابتهاج، يرافقه أحراق أغصان من نبات الهوما(١٥٤).

ولنا أن نتسأل لماذا ارتكب جم المعصية؟ لأنَّه أكل من لحم البقر، وماذا يعني هذا؟ إنَّه علَّم المحيطين به، أن يقتدوا به، فمارس الفتنة، ثُمَّ أغراهم أن يسفكوا دم الحيوان الَّذي كان محظوراً قتله، وأن يلتهموا لحم هذا الحيوان المُقدّس، وقد كُلف بيّما أن يقوم كما هو مطلوب منه، ولكنَّه لِم خيَّب أمل الإله، فهل يعقل هذا؟ والإله هو الَّذي اوجده(١٥٥).

وإذا كان ذبح الثَّوَرَ وأكل لحمه معصية، لذا كيف يمكن أن نفسّر التَّماثُلُ في ميثيو ذبح الثَّوَرَ بين كُلّ من جمشيد والإله ميثرا؟ هذا ما يجيب عليه (زيهنير) بالقول: إنَّ هناك تشابه كبير جداً بين الطُّقوس المنسوبة إلى جم وبين أضحية الثَّوَرَ المثرائية، وكان الهدف الرئيس للأضحية هو تأمين الخلود، ومن ناحية ثانية، كانت الأضحية المثرائية تحدث في كهف(١٥٦).

وفي العودة إلى نهاية جمشيد على الرَّغم من أنَّ النُّصُوص الزرادشتية الَّتي وصلتنا لا تقصّ تفاصيل هذا الحدث (مقتل جمشيد) إلا أنّه ثمَّة مُؤلف پهلوي متأخر نسبياً (ريڤايات) يعرض فيه فرضية مشابهة مع فرضية الفردوسي في (الشاهنامه)، عن الخطيئة الَّتي ارتكبها جمشيد، وهي ادعائه الألوهية، جاء فيه:

غَرَّ بيّما بذاته، أُعْلِنُ نَفْسُه إلَهَا وَخَالِقَا لِلْعَالَمِ ، فَأُدِينَ لِأَجْلِ هَذَا وَأُلْقَيْ بِهِ فِي جَهَنَّمِ . يَدْرِكُ بيّما فِيمَا بَعْدَ إِثْمِهِ ، وَيَتُوبُ ، وَيَحْصُلُ عَلَى عَفْوٍ وَمَغْفِرَةِ أورمازد(آهورامزدا). وَفِيه يَسْأَلَ زَرادُشْتْ : مَا الْفِعْلُ الْمَشِينُ الَّذِي قَامَ بِهِ دجام (جمشيد، وَهُوَ بيّما نَفْسُه) لِهَذَا الْعَالِمُ ؟ فَيُجِيبُهُ أورمازد :(عَنْدَمَا أَظْهَرْت لَهُ الدِّيانَة تُنْكِر لَهَا ، وَلَمْ يُؤَمِّنْ بِهَا)" (١٥٧).

وصفوة القول فيما ذُكر عن الخطيئة الَّتي ارتكبها ونوعها، الَّذي يهمنا أنَّه بعد ارتكاب جمشيد تلك الخطيئة سُلب منه (التَّوْفِيق الإلهيّ) على شكل طير الشَّاهين. وهَامَ على وجهه وتمَّ اختفاءه من الأرض(١٥٨). لكنَّ رواية الشاهنامه ذكرت خطيئة جمشيد بالقول: إنَّ خطيئته كانت الغرور(١٥٩). وورد في أفستا أنَّ جمشيد قُتل على يد أحد اتباع أهريمن (الشيطان) واسمه (آزدي دهاك) (١٦٠). وفصلت

شهنامه الفردوسي كيفية قُتل جمشيد والأداة الَّتي قُتل بها، إذ قتله الضحاك بطعنه بالمنشار على نصفين(١٦١).

وتطالعنا الكتابات البهلوية بروايات مخالفة عمَّا ذُكر، فحينما غادرت الفرَّه (التَّوْفِيق الإلهيّ) جمشيد وانتهى حكمه، هرب مع أخته جمك من مجمع الضحاك والنَّاس والديو والجنَّيات إلى بحيرة زره، فتعقَّبوهما، وبحثوا عنهما في الجحيم ، وبين النَّاس والمياه والأرض والأغنام، والنَّباتات والجبال والقرى إلَّا أنَّهم لم يعثروا عليهما. ثُمَّ قال أهريمن (هكذا أظنُّ بأنَّ جم سيذهب إلى بحيرة زره). الديو والجنَّيات أصروا أن يذهبوا للبحث عنهما، فذهبوا مسرعين، وعندما وصلوا إلى البحيرة الَّذي كان جم فيها، تحول مياهها إلى لون غامق، وقال لهم جم: (مَنْ أنتم؟). قالوا: (نحن مثلك هربنا من بين أيدي الديو، نحن مثل بعضنا بعض). فعرض عليه أحدَّهُم، بالقول: أنتَ أعطني أختك زوجةً لي، وأنا أعطيك أختي هذه لتكون زوجة لك. ومن المفارقة أنَّ جم لم يتعرف عليَّهُما كونهما من الديو، وبعد أن تمَّ الزواج من كلا الثنائيين، ولد من جم والجنية: الديك والقرود وكانت آذانهم على صدرهم، ومن جمك وذلك الديو خلَّفوا السُّلحفاة والقطط والحيوانات الأخرى. وقد لاحظت جمك بأنَّ الديو الَّذي تزوجت منه سيئاً. لذا وجب عليها أنَّ تفترق منه، وبهذا طلبت الطلاق. وفي أحد الأيام عندما كان جم وديو يأكلون سفرجل، عند ذلك بدلت جمك ملابسها مع تلك الجنيَّة الَّتي هي زوج جم. وعندما جاء جم كان سكراناً من دون علم، أقام علاقة مع أخته (جمك)، وبعدها حدث قتال، وقتلوا كثير من الديو، وفروا إلى المنفى، وسقطوا في الجحيم مرّة أخرى(١٦٢).

ويمكن تفسير الدافع الَّذي دفع (جمشيد) للوقوع في الخطيئة من ناحية سيكولوجية، إذ إنَّ تلاشي شخصيَّة البطل والملك بسبب غروره، مسألة شائعة في دنيا الأساطير. وأنَّ شخصيَّة ما تأتي وتتمكن من الوصول إلى الحدود القصوى من الطاقة النَّفسيَّة الجمعيَّة، وإلى القدرة الهائلة الساحرة بحيث تتورط بالادعاء بالألوهيّة، وهذا كان وراء سقوط جمشيد، وقد سمّى (سيجموند فرويد هذه الظاهرة باسم (Mania) جنون العظمة) (١٦٣). إذا تضخَّمت عنده الأنا العليا مِمَّا قاد ذلك إلى الغرور، إلى الحد الَّذي جعله يدعي الألوهيَّة، ويقع في شرك الخطيئة، مِمَّا قاد ذلك إلى أن يناصبه الآلهة العداء من جهة، ويرفضه من جهة أخرى العقل الجمعي لغروره.

إنَّ حديث العاشقين وحواراتهم الَّتي كانت تدور بينه وبين شقيقته يمي تُعَدُّ من أجمل الأغاني والأناشيد الَّتي ذكرتها ريك ودا. وأنَّ يمي تظهر تمايلها وعشقها لأخيها بشكل غنائي وتظهر له مشاعرها، وأنَّها تتمنى أن يتزوَّجها، وتنجب منه طفلاً، فتقول:

" **أَتَمَنَّى مِنْ حَبيبِي مَحَبَّةٍ مِلْؤُهَا الْعَوَاطِفِ ، وَأَعَدَّ الْأَيَّامُ وَالْأَرْضَ لِكَيْ يَكُون لِي طِفْلاً مِنْكَ ، لِيَكُون خَلْفًا لِوَالِدِهِ .. لِذَا دعَّ رَوْحُكَ تَرْتَبِطُ مَعَ رُوحِيّ ، وَكَرَجُلٍ عَطُوفٍ كُنْ رَجِلَي .. يا عِشْقِي .. خَذْنِي فِي احضانك بِشِدَّةٍ**" [١٦٤]. لكنَّ الأخ العطوف العاقل يحاول أبعادها عن هذا العشق المُحرم وغير المشرُوع بشكل ولحنٍ غنائي ممزوج بالغزل والخلق الحسن، فيقول لها: " **لَا يُمْكِنْ لِيَدِيَّ أَنْ تَلْتَفَّ حَوْلَ جَسَدِكَ . فَإِذَا أَقْتَرَبَ أَخٌ مِنْ أَخِيه فَإِنَّه يَرْتَكِبَ الْخَطِيئَةُ . أيتها الْجَمِيلَةَ ، أَبَحْثِ عَنْ زَوْجٍ غيريّ، واجعليّ مِنْ زندكِ الْجَمِيلَ وَسَادَةً لَهُ**" [١٦٥].

وعلى أساس ما ورد فيما تقدَّم، يمكن القول: بأنَّ هذه رسالة إصلاحيَّة، وأخلاقيَّة، ودّينيَّة، تُحرم الزواج من المحارم، ويبدو أنَّ هذه المسألة دخيلة على الأسطورة، كذلك يُلاحظ في أفستا والكتابات البهلويَّة أنَّ هذه الأمور الَّتي تسللت إلى أسطورة جمشيد ولا سيَّما الجوانب الأخلاقيَّة والدّينيَّة ليس لديها أيَّ اعتبار، وأنَّ اسم جم يأتي بمعنى التوأم والزوج والثنائي، ويرتبط وجوده مع أخته التوأم[١٦٦].

لقد كان جم شخصيَّة مُنشطرة في التقاليد الإيرانية، وهو بالأصل الإنسان الأول، وسلف الجنس البشري كما هو في الفيدا، لكنَّه كان في منظور زرادشت آثماً، صادر خلوده وخلود سائر ذريته. وأنَّ الإثم الَّذي شجبه زرادشت، هو بسبب توزيع جم لقطع لحم قرباني على النَّاس، فهو أسَّس للأضحية الحيوانيَّة. ويكون أثمه أكثر خطراً في الروايات اللاحقة، إذ نَصَّبَ نفسهُ خالقاً، أو بشكل أقل شناعةً، لقد احتقر الخالق[١٦٧].

وبعد خطيئة جمشيد الأولى يتغلغل الشّرُّ إلى العالم، فتصبح مخلوقات آهوارامزدا السامية (جنس البشر) ناقصاً روحياً وجسدياً، فيفقد النَّاس ليس فقط الخلود الجسديَّ، بل ويكتسبون عدم الكمال الجسديّ (الأمراض، المصائب الأحزان...)، وتظهر (شعوب هرافسترا) وهي أجناس شيطانيَّة، فعندما تركت (هفارنو أي الفرَّه) وخوفاً من الأبالسة يعطي أخته العذراء لهم، ونتيجة هذا الزَّواج يظهر البشر ذوي الذيول القرود(أي النَّاس القرود، شمبانزي والغوريلا)، وكذلك الدببة، وإلى آخره من المخلوقات القبيحة، ويعزى إلى شعوب هرافسترا الزنوج أيضاً والعمالقة الأسطوريين الَّذين عيونهم في صدورهم[١٦٨].

إنَّ بيّما المدرك لجسامة الوقوع في الخطيئة (ولكُلِّ شعبٍ خطيئته الخاصة به)، لأنَّه إنسان نزيه وعفيف، أي يمتلك صفات القُوَّة والحزم فيما يريد القيام به، ولكنَّ في الوقت نفسه مصاب بفقدان المناعة، إذ لا يتوانى عن ارتكاب المعصية، أو الخروج عن جادَّة الصَّواب والفضيلة، لهذا يكون مُعرَّض للعقاب، مثلما يكون أبداً في معرض الذم، والتوبيخ، إزاء الوضع الَّذي يبتدئ فيه[١٦٩].

وعلى هذا الأساس فإنَّ انحدار الوهم والأماني إلى القائد ودفعه إلى ورطة الغرور. وفي الحالات العاديَّة بين الامنيات المتناميَّة وتحيّر الأنا وضغوط الاهداف الَّتي يسعى إليها الفرد وامتلاك الأنا المتعالية، يوَّلد نوع من الحركة أو نوع من مشاعر لدى الإنسان، والدَّليل أنَّ هذين الأثرين في الفرد أو في المجتمع مختلطة، إذا ازدادت في أذهان النَّاس والمجتمع، فصارت في حالة من النصَّر والسَّعادة، فهو في الأساطير الايرانية : الملك المغرور أو المُخطئ: كالنّموذج الَّذي يتجسم في جمشيد ملك بعد أن طوى حقبة من الغرور، وعصر ذهبيّ، بيد أنَّه وقع في شباك الشَّياطين، واغترَّ بهم وأُزيل من الوجود في النّهاية على أيدي الضّحاك، وبدأت حكومة الشَّياطين (حكومة الظل) Shadow[١٧٠].

إنَّ الزاردشتيين الأوائل بذلوا جهوداً جادة للتخلص من هذه الشخصيَّة المُشاكسة، فبدلاً من أن يقبلوه بمنزلة الإنسان الأول، ابتكروا إنساناً أولاً خاصاً بهم وهو جيومرتن (كيومرث) باللغة البهلوية، الَّذي يعني اسمه حرفياً (حياة فانية)، وورث كيومرث بدوره بعض صفات جمشيد بما في ذلك ذريته الشَّمسيَّة[١٧١].

ولعلَّ من المفيد أن نذكر ما جاء في النُّصُوص الدّينيَّة البهلويَّة عن خطيئة جمشيد، الَّتي صوَّرتها على شكل حوار دار بين آهوارامزدا وزرادشت، وتنفرد هذه النُّصُوص بذكر توبة جمشيد، والطَّريقة المُذلة الَّتي اعتذر بها للإله آهوارامزدا، وكيف تقبل توبته، ففي البند الأول، يوضح الحالة الزَّرِيَّة الَّتي كان عليها جمشيد بعد استدعائه من الجحيم، وكيف جثى على ركبتيه، كأيَّ مُذنب أرتكب خطيئة كبرى، وما أفظعها، حينما تكبَّرَ، بادّعاء الرَّبوبيَّة، ونصَّب نفسهُ على أنَّه الخالق.

أولاً:-

١-من الواضح أنَّ التوبةَ تكون عمل عظيم الشَّأن، لذا يسأل زرادشت من آهوارامزدا (أرني روح الشَّخص الَّذي كان أكثر فعالية إلى جسد النَّاس).

٢-آهوارامزدا استدعى روح جم من الغرب (يقصد به الجحيم).

٣-سقط أو ركع جم على ركبتيه ومرفقيه،وكان يرتدي ملابساً ممزَّقة أي فيها فجوة من جميع الجهات.

٤- كان يرتدي الملابس الملطَّخة في الجريمة.

٥- بسبب الخجل من آهوارامزدا، جلس على بعد أثنا عشر خطوة من آهوارامزدا.

٦- قال زرادشت : آهوارامزدا مَّنْ الَّذي جلس بعيداً عنك؛ بداعي الخجل؟

٧- قال آهوارامزدا: هذا جم ابن يونگهان.

٨- زرادشت قال: جم ابن يونگهان، ماذا فعل حَتَّى يكون القاضي معه سيء هكذا؟

٩- قال آهوارامزدا: من بين العالم منحت هذا الدّين في البداية إلى جم، وفي الوقت الَّذي كان من الضَّروري أنَّ يكون أكثر حكمة لم يكن كذلك، فوقَّف في جانب أهريمن والديوّ(الشَّيطان).

١٠- وقال: "أنا خلقت المياه، والأرض أنا خلقتها، والنَّباتات أنا خلقتها، والشَّمس أنا خلقتها، والقمر أنا خلقته، النجوم أنا خلقتها، والسَّماء أنا خلقتها، والأغنام أنا خلقتها، والنَّاس أنا خلقتهم، جميع مخلوقات العالم أنا خلقتها" ، هكذا كذب إذ قال: (أترك هذا، هو خلق آهوارامزدا). ولكن كيف خلق؟ لا أعرف! مع كُلّ هذا الكذب، تمّ فَصَلَ الفرّه الإلهيَّة منه، ووصل جسده مع اضطراب إلى يد الديو. لذلك من يمدح نفسه لعمل ليس له، فإنه يُعدّ بعيد عنه جداً، مثلما تمَّ أبعاده عن جم.

وفي البند الثَّاني من الحوار الَّذي دار بين آهوارامزدا والنَّبي زرادشت، يُبيّن النوع الثَّاني من المعصية الَّتي ارتكبها جمشيد، حينما وسوَّس له الشَّيطان، وأغراه أن يدعوا النَّاس إلى ذبح القرابين الحيوانيّة، وأكلُها، وبذلك خالف ما كانت عليّه الزرادشتيّة، من دعوتها بعدم تقديم القرابين الحيوانيّة وذبحها. وهذا ما يعطي انطباعاً عن التَّطوُّر الدّينيّ في المعتقدات الإيرانيّة القديمة، الَّتي حرّمت القرابين الحيوانيّة، بينما كانت تماثل جمشيد مع الإله ميثرا في ذبحه للثَّوَرَ.

ثانياً:

١- زرادشت سأل آهوارامزدا أيضاً: جم ماذا قدَّم من عملٍ جيَّد إلى العالم؟

٢- قال آهوارامزدا : وذلك، لأنَّ الديو، قالوا للنّاس" أن يذبحوا الأغنام حَتَّى يعطوهم فيلاً يكون مفيداً لهم، ومن يمتلكه لا يحتاج إلى حراسة".

٣- قال النَّاس أنَّ نعمل على وفق ما يأمر به جم ، وجم من أجل أنَّ لا يذبح النَّاس الأغنام ولا يأخذون فيل من ديو، لذا دخل في قتال مع الديو حَتَّى خسر الديو، وماتوا أو هربوا.

وفي البند الثَّالث يكشف الحوار عن امتعاض الإله آهوارامزدا من جمشيد ، لأنّه لم يتقبل دعوته، وأن يأخذ على عاتقه نشرُ الديانة المزديّة، وعُدّ ذلك من خطاياه الَّتي أرتكبها، وكذلك اصطفافه إلى جانب أهريمن وقوّى الشّرّ، بعد أن أرتكب الخطيئة الكبرى بِعَدِّ نفسه الخالق لكل المخلوقات. وهنا يعترف جمشيد بخطيئته، الَّتي عوقب على أثرها بحرمانه من الفرَّه (النَّوْفِيق الإلهيّ). وعلى أثر كل خطاياه، وعجز الإنسان عن مواجهة مصيره، بعد تخليّ الرَّبَّ عنه، ففكر بالتَّوبة، والاعتراف بالخطأ، وينتهي الحوار، بأن يقبل الإله توبته، ويخرجه من الجحيم، ويكون في عداد الآلهة والملوك، ويبدو أنَّ هذه الكتابات الدّينيَّة البهلويّة، قد نَحَت بجمشيد منحاً آخر، فخالفت ما صورته

الرّوايات الأدبية والإسلاميّة المتأخرة الَّتي أشارت إلى قتل جمشيد من قبل الضحاك. وقد اطلَّعنا البند الثَّالث على ذلك بما نصّه:

ثالثاً:-

١- زرادشت سأل آهوارامزدا أيضاً: (جم ما السوء الَّذي فعله للعالم؟).

٢- آهوارامزدا قال: لأنَّ اقترحتُ عليه هذا الدّين، فلم يقبل.

٣ - روح جم صرخ إلى زرادشت "كن حذراً، لا تسمع إلى كلام ديو وتقبل الدّين؛ لأنَّ هذا الوقت أفضل وأحسن، لأنَّ آهوارامزدا يقول لك".

٤- لأنَّ في بدء منحنى الدّين، وفي الوقت الَّذي يجب أنَّ أكون على دراية، إلا أنيّ وقفت إلى جانب ديو.

٥- وقلت: أنَّ جميع المخلوقات أنا خلقتها.

٦- من أجل تلك الكذبة، ابتعدت عنيَّ الفرّ (التَّوْفِيق) الإلهيّ والملكيّ، ووصل جسديّ مع اضطراب إلى يد الديو.

٧- أنت الَّذي تكون زرادشت، إذا شعرت بالضّيّق أو الانفتاح، لا تتوقَّف عن تبليغ الدّين، في الوقت الَّذي تكون الأرض سهلة ومنبسطة، وفي الوقت الَّذي تجري المياه في البحر، ويبني طير العنقاء عشاً في الشَّجر، وفي الوقت الَّذي يعود كُلُّ شخص، وفي الوقت الَّذي تسير الشَّمس في مسارها، وفي الوقت الَّذي يكون الجميع في العالم أبرياء، وفي الوقت الَّذي يتمّ تدمير كُلّ من أهريمن والديو، وعندما تكون جميع النوايا وأدعية آهوارامزدا وأمشاسبندان مع تجاه الدّين.

٨- ولأنَّ جم قال هكذا، قَبَلَ ندامته وتوبته كل من آهوارامزدا وامشاسبندان وباقي الآلهة، غفروا له، ونادوا عليه من الغرب لمرافقة الإلهة والملوك(١٧٢).

وتكشف هذه النُّصُوص الدّينيَّة الأخيرة أنَّ جمشيد شخصيَّة مُتضخمة الأنا، سار على خلاف كُلّ فضائله السَّابقة، ولأنَّ الإنسان خطاء، لذا وقع في الخطأ، ودفع ثمن خطأه، مِمَّا تسَّبب له، فقدانه الفرَّه (التَّوْفِيق الإلهيّ)، وابتعدت عنه. وتبيّن مِمَّا تقدَّم أيضاً أنَّ هذه النُّصُوص الدّينيَّة البهلويّة تخالف ما عرف عن عقيدة في الفكر الايراني القديم الَّتي راجت ومفادها أنَّ الإله مهر هو الإله المُخلِّص والمُحرَّر، الَّذي ينزل إلى الأرض أحياناً من أجل أن يُقدِّم قرباناً، وهي بقرة (مثيو ذبح الثَّوَرَ) حسب المنهج المهري، أو من قيادة النَّاس حسب المنهج المانوي، ويمنح النَّاس نعمة النجاة بالمجان. فضلاً عمّا أسلفنا عنه أنَّ الفرَّه (التَّوْفِيق الإلهيّ) لدى جمشيد كانت تحمل عدّة معانٍ ووظائف: فهي

مانحة البركة، والرياسة والحكم، والدّين، والقُوَّة والبطولة. وكانت هذه في مجملها تُشكل الجزء الأكبر من البنى المعتقداتيّة للقبائل الهندو أوربية، إذ كان رئيس القبيلة يدّعيّ بأنَّه هو السَّاحر وهو البطل.

ولعلَّ من المفيد القول إنَّ قصَّة جمشيد دخلت في المُخيال الأدبي الشَّعبيّ ، فضُخُم أكثر في هذه الشَّخصيّة، واصطبغت شخصيته بمسحة رومانسيّة بحيث سُردت لنا قصَّة مُتخيلة عن حياة جمشيد بعد هزيمته من قبل الضحاك، وحبّكت درامة عاطفيّة خاضها جمشيد وهو متخفياً عن انظار الضحاك، بشكل مخالف عمَّا ذكرته الشهنامه عن نهاية جمشيد، ، إذ تحدثت عن جمشيد في المُدَّة التّالية لهزيمته، وهذا ما نجد تفصيلاته في ملحمة **(كرشاسب نامه)** [١٧٣] لمؤلفها (أسدي الطوسي)، الَّتي بموجبها نسمع قصَّة مُشوَّقة عمّا حدث لـ (جمشيد) بعد الإطاحة به من قبل الضحاك[١٧٤]. إذ بعدها أُضطرَّ إلى العيش متخفياً، لأنَّ الضحاك قد أمر كل الملوك الخاضعين لقيادته باعتقاله وإرساله إلى إيران. وفي سياق رحلات جمشيد وتخفّيه يلتقي بأميرة جميلة هي ابنة الملك غورانغ ملك زابل ـ **(زابل** هي مدينة إيرانية تقع في محافظة سيستان وبلوشستان، تقع زابل على بحيرة هامون). وكان عدّة ملوك وأمراء طلبوا يدها للزَّواج، لكنَّها رفضت الزَّواج منهم، لأنَّ والدها قد أَذِنَ لها باختيار زوجها، وإلى جانب ذلك، قالت لها مربيتها أنَّه مقدّر لها أن تتزوَّج من ملك عظيم وتلد ابناً بطلاً . وحينما جاء جمشيد إلى حديقتها، وطلب ثلاثة أكواب من النَّبيذ من أحد خدمها وأُصطحب إليها. فوقعت الأميرة في غرامه، وبدأوا في الاحتفال، وسرعان ما تمخض الاحتفال عن حوار غزلي رصين، ركز على اثنين من الحمائم الَّتي كانتا تتغازلان على شجرة قريبة، فقام جام والأميرة المحاربة بقتلهما بالسّهام.

وصلت الخادمة المُرَّبية، وكشفت عن هويَّة جمشيد للأميرة، الَّتي قامت بدورها بمواجهة جمشيد بها، ونفى جمشيد هويَّته حَتَّى عندما أظهرت له أحد ملصقات المطلوبين (وهي قطعة من الحرير تحمل صورة جمشيد) الَّتي أرسلها الضحاك في كُلِّ مكان من أجل اعتقاله، واخفى عنها حقيقته وادَّعى أن اسمه ماهان الكوهي.

وأخيراً، بعد تلقّيه تأكيدات بأنّه لن يتعرَّض لأيّ خيانة، لأنَّ جمشيد والأميرة تزوُّجا بهدوء، وسرعان ما حملت الأميرة واكتشف والدها، الَّذي ساورته الشُّكوك عن حقيقة سلوكها. وفي البداية هدَّدها بالقبض على جمشيد وإرساله إلى الضحاك، لكنَّه غيَّر رأيه، ووافق على حماية صِهرِه الجديد، وتنبأ جمشيد بأنَّ نسل كبير من الأبطال سوف ينحدر من زواجه بالأميرة، وأنَّ خامسهم سيكون قوّي فوق العادة ـ فارسُ بارز .

وفي الوقت المناسب، ولدت زوجة جمشيد ابناً أسموه (Tur تور)، وعلى الرَّغم من أنّ الملك حاول إبقاء زواج جمشيد بابنته سراً بأدعائه أنَّ الطِّفل ابنه الخاص، إلّا أن تشابه الصَّبي مع العديد من مُلصقات المطلوبين الَّتي تبحث عن جمشيد كشفت عن أبيه الحقيقيَّ.

وزادت الشَّائعات حول جمشيد، ونصحه الملك غورانغ بالرَّحيل لئلا يعرف جواسيس الضحاك مكانه. وغادر جمشيد زابولستان وسافر أولاً إلى الهند، وبعد ذلك إلى الصين، لكن تمَّ القبض عليه واستسلم للضحاك، الَّذي أمر بنشره إلى نصفين. وعندما علمت زوجة جمشيد بنبأ وفاته انتحرت بعد شهر من الحِداد.

إنَّ هذا يتناقض إلى حدٍّ ما مع قصَّة السَّقوط الرُّوحي لجمشيد، لأنَّه، بحسب ما جاء في الشهنامه، على الرغم من أنَّ مجد (المجد الملكي Farr) جمشيد – أي القُوَّة الَّتي تمنح الملوك الشَّرعِيّين قدراتهم السّحريّة بما في ذلك القدرة على التَّنبُّؤ بالأحداث المستقبليَّة – قد تلاشت؛ إلّا أنّه في ملحمة كرشاسب–ناما، كان جمشيد قادر على التَّنبُّؤ بالمستقبل كما لو أنَّه ما زال يمتلك هذا المجد الملكي (Farr). وفي الواقع، أنَّ كرشاسب– ناما لا يشير إلى فقدان جمشيد لمجده الملكي على الإطلاق.

وعلى الرَّغم من أنَّ كرشاسب– ناما يعطي الانطباع بأنَّ جمشيد قُتل على الفور بعد اعتقاله، إلّا أنَّه وفقاً لرواية كوش– ناما[١٧٥] (الَّتي كتبها في عام ٥٠١هـ) إيرانشاه ابن أبي الخير، فإنّه قد عاش لمُدَّة خمسين عاماً في سجن الضحاك قبل إعدامه. وعتلاء ابن جمشيد، تور، عرش زابولستان بعد وفاة جدّه. وتشابه ذرّيَّتهُ جميعاً مع جدّهم جمشيد في المظهر والبراعة الجسمانيّة .

وهناك عدد قليل جداً من الاختلافات في قصَّة الشاهنامه عن حياة جمشيد وشخصيَّته. وبصَّرف النَّظر عن أميرة زابولستان، الَّتي وردَّ ذُكرها في كرشاسب–ناما، كان لجمشيد عدد من الزوجات وكثير من الأطفال. وكان قد تزوج من أميرة صينيّة لأنَّه، وفقاً لـ (كوش ناما)، بعد هجوم الضحاك، قام جمشيد بإرسال زوجته، ابنة ملك الصين، وابنيه، فراك ونوناك، إلى غابة في الصين، وبمجرّد أن اطمأن على سلامة عائلته، شنَّ غارة ضدّ الملك الهندي المهراج على رأس جيش كبير. ولسوء الحظّ، فإنَّ المخطوطة الوحيدة من كوش ناما بها ثغرة كبيرة في هذه الجزئيَّة حيث تقفز الرّواية فجأة إلى مسرح إعدام جمشيد .

الْخَاتِمَةُ

١ – يُمْكِنُ تَقْسِيم قِصَّة حَيَاة جمشيد الْمِلْحِمِيَّة إِلَى حِقْبَةٍ ملكيَّة وَحِقْبَةُ أُخْرَى أُعْقِبَت الْإِطَاحَةَ بِهِ. وَيُمْكِنُ الْعُثُورُ عَلى السّيرَةِ الذّاتِيَّةِ الْمِلْحِمِيَّة الْأَكْثَرَ تَماسُكًا عَنْ جمشيد فِي كِتَاب شهنامه ، الَّذِي أَوَرَدّ أَنَّه كَانَ ابْنٌ طهمورث، وَقَدْ خَلْفَ وَالِدِه عَلَى الْعَرْشِ، وَأُعْلِنَ أَنَّهُ مِلْكاً وَكَاهِناً عَلَى حَدٍّ سَواءٍ. وَقَدْ أُبْتُكِرَ سِلْسلَةٌ مِنَ الْأَدَوَاتِ وَالْمُؤَسِّسَاتِ الْهَامَة، فَضْلاً عَنْ تَقْسِيمِهِ الْمُجْتَمَعِ إِلَى طَبَقَاتٍ .

٢ – أُنْشِئ مَمْلَكَةً اِسْتَمَرَّتْ إِلَى مئات مِنَ السِّنِّيْنِ، بَعْدَ أَنَّ مَنَحَهُ آهوارامزدا شَارَاتُ الْمُلُوكِيَّةِ ، وَكَانَ عَصْرَاً ذهبياً ، عَاشَ النَّاسُ فِيه ببحْبُوحَةٍ وَرَخَاءٌ .

٣ – اِرْتَقَى جمشيد أحياناً إِلَى مَصَافِّ الْآلِهَةِ وَلكنَّه لَيْسَ فِي عِدَادِهُمْ ، فَهُوَ يَتَمَاثَلُ مَعَ الْإِلَهِ ميثرا (مَهَرَ)، إذ كِلَاهُمَا لَهُ مَنْشَأُ شَمْسِيّ ، وَتَتَمَاثَل مَمْلَكَتَهُمَا اليوتوبية (الْخَيَالِيَّةُ)، فَلَيْسَ فِيهَا: لَيْلٌ، وَلَا ظُلْمَةٌ ، وَلَا حُرٌّ ، وَلَا بِرَدٌّ ، وَلَا مَرَضٌ، وَلَا مَوْتٌ .

٤ – أَنَّه بَطَلُ قِصَّةِ الطُّوفَان الثَّلْجِي، الَّذِي اِخْتَارَتْهُ الْآلِهَةَ السَّمَاوِيَّة؛ لِإِنْقَاذِ الْبَشَرِيَّةِ مِنَ الْفَنَاءِ، فَهُوَ أَوَّلَ إِنْسان اِخْتَارَ الْمَوْت لِيُرْضِي الْآلِهَةُ، وَلَمْ يَخْتَرْ الْخُلُود، وَهُنَا اِسْتِقْراءٌ لِلتَّصَوُّرَاتِ عَنْ سَعَادَةِ الصَّالِحِينَ فِي الْعَالَمِ الْآخر، وارشدهم إِلَى الْجَنَّةِ، بَعْدَ أَنَّ فَنَّيَ الْبَشَرِ الطَّالِحِينَ مِنْ أَنْصَارِ أهريمن.

٥ – فِي تَصْوِيرِ شَخْصِيَّة جمشيد نَجِد ثَلاثَةَ مَرَاحِلِ مِنَ التَّغْيِير:

أ – إِنَّ الْمِحْوَرَ الْأَصْلِيّ لِهَذِهِ الشَّخْصِيَّة، الملك الْعَابِدُ، وَالنَّقِيُّ، وَفِي الْخَطْوَةِ الأولى اِنْفِصالَهُ عَنِ الأصل الْإِلَهِيَّ – أي اِنْفِصالُ النَّفْسِ عَنْ تَوَأَمِهِ وَانْشِقاقُ الشَّاهِ الموبذ مِنَ النَّمُوذَجِ الْقَدِيمِ (الزَّوْجُ الْإِلَهِيُّ) .

ب – وَفِي الْمَرْحَلَةِ الثَّانِيَةِ اِزْدِيَادُ عَظْمَة هَذِهِ الشَّخْصِيَّة عَنْ طَرِيقِ الْفُرَّهِ (التَّوْفِيق الْإِلَهِيَّ) أَوْ المانا الَّتِي مِنَحَهَا لَهُ الْإِلَهَ آهوارامزدا، وَخُلِقْتِ مِنْه شَخْصِيَّةً مانيه أَوْ شَخْصِيَّةُ عَاقِلَةُ حَكِيمَة ، وَهَذَا الْبِنَاءُ سَبَبً لَهُ التَّوَرُّمُ النَّفْسِيُّ الزّائِد عَنِ الْحَدِّ، لِذَا تَعَالَى وَأُدْعَى الألوهيّة الْكَاذِبَة. وَإِنَّ هَذَا التَّوَرُّمَ النَّفْسِيّ لَيْسَ ظاهِرَةُ مُحَدَّدَةٌ؛ لِأَنَّ لَهَا آثَاراً فِي النَّفْسِ فِي مَرَاحِلِهِ المُتقدِّمة ، مِمَّا جَعَلْتِهِ يَفْقِدَ زِمامُ تَنْظِيمِ نَفْسِيَّتِهِ وَعِنَانَهَا .

ت – وَتَظْهَرُ الْمَرْحَلَةَ الثَّالِثَةَ مِنْ شَخْصِيَّةِ جمشيد فِي تَكْوِينِ الأسطورة، وَهِي مَرْحَلَةُ اِرْتِكَابِهِ الْخَطِيئَةِ، الَّتِي أَصْلًا مَوْجُودَةً وَمُنْذُ الْأَزَلِ فِي أَصْلِ الْبِنَاءِ الإنسانيّ وَتكوينه ، وَسَاعَدَ هَذَا الْأَمْرُ الْإِنْسانَ فِي اِرْتِكَابِ الْمَعَاصِي وَالْفَشَلَ ، فـ (جمشيد)، تَوَرَّطَ فِي الْغُرُورِ، مِمَّا سَبَبً لَهُ الْفَشَل. ثُمَّ كَانَتْ نِهَايَتُهُ عَلَى يَدِ الضّحاكِ.

الهوامش والمصادر:

(١) عبد الوهاب عزام، مدخل، الشاهنامه، لمؤلفها: أبو القاسم الفردوسي، ترجمة الفتح بن علي البنداري، تحقيق عبد الوهاب عزام، ط٣، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣م،ج١، ص ٢١.

(٢) المصدر نفسه والصفحة.

(٣) فرزاد قائمي، نقد اساطيري شخصية جمشيد از منظر اوستا وشهنامه، بحث من منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الشهيد ياهنر كرمان، الدورة الجديدة، العدد٢١، ١٣٨٦ش/ ٢٠٠٨م، ص ٢٧٥.

(٤) إدوارد براون، تاريخ الأدب في إيران، ترجمة أحمد كمال الدين حلمي، القاهرة، ٢٠٠٥م،ج١، ص ١٩٢.

(٥) مهوش شاهوردي، اسطورهاي ايران زمين، خانه تاريخ وتصوير ابريشمي، ١٣٩٣ش ، ص٢٥.

(٦) أفستا، الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية، ط٢، إعداد خليل عبد الرحمن، روافد للثقافة والفنون، دمشق، ٢٠٠٨م، هوم– ياشت: ٩: ٣،٤.

(٧) ر.س. زيهنير، ر.س. زيهنير، المجوسية الزرادشتية الفجر – الغروب، ترجمة سهيل زكّار، التكوين للطباعة والنشر، دمشق، د.ت، ، ص ١٥٥.

(٨) مهرداد بهار، بزوهشى در اساطير ايران، جاب نهم ، مركز كتاب كَزيره، تهران، تابستان١٣٩١ش، ص ٢٢٦.

(٩) ر.س. زيهنير، المجوسية الزرادشتية ، ص ١٥٩.

(١٠) فاركارد٢: ٣،٢.

(١١) ميثرا: معبود الشُعوب الهندو إيرانية منذ الألف الثاني قبل الميلاد ، كان ميثرا إلهاً للعقود ، حيث يراقب عن كثب تنفيذ العقود والمعاهدات المُبرمة بين القبائل الآرية، وفيما بعد صَّار يُقدّس إلهاً للحرب، الذي ناصر الصالحين والمخلصين للعقود، وكان إلهاً للشمس. ينظر: أفِستا ص٤٥٧. وخصص للإله ميثرا يشت كامل في كتاب أفِستا، واليشت مجموعة من التراتيل والتضرع والاناشيد إلى الآلهة الكبار الخاصَّة بالحقبة الهندو أوربية، التي سبقت مجيء زرادشت، والإله ميثرا (بالبهلوية يُطلق عليه مهر). الذي يُعدُّ إله الحرب والمحاربين، فهو يتميّز عن بقية الآلهة: بالْقُوَّة، والشجاعة، والسرعة، والانتصار.

(١٢) الهوما: وردت في أفستا في هايتي خاص هو (هوم هايتي) التاسع، وكذلك العاشر (تقديس الـ هوما) والحادي عشر (تبجيل الهوما)، وهو ثلاثي الهيأة، فهو أولاً: شراب طقسي مُسكر، وثانياً، إله يُجسد النبات والشراب، وثالثاً، نبات يصنع منه شراب الهاوما. ينظر: إفستا: هايتي،١١،١٠،٩.

(١٣) ر.س. زيهنير، المجوسية الزرادشتية ، ص ١٥٩.

(١٤) هوم– ياشت: ٩: ٣،٤.

(١٥) الشاهنامة، ١: ٢١.

[١٦] ابن البلخي، فارس نامه، تحقيق وترجمة وتقديم يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ٢٠٠١م ، ص ٣٩

[١٧] أبو جرير محمد الطبري، تاريخ الطّبريّ تاريخ الرّسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٥، دار المعارف ، مصر، ١٩٨٧ م ج١، ص ١٧٤؛ أبو عمر منهاج الدين المعروف منهاج السراج الجوزجاني (ت)، طبقات ناصري، ترجمة عفاف السيد زيدان، القاهرة، ٢٠١٣م ، ص ٢٥٣.

[١٨] فاركارد٢: ١.

[١٩] فاركارد٢: ٢،٣.

[٢٠] فاركارد٢: ٤.

[٢١] أفستا: مقدمة فاركارد ٢، اسطورة ييما، ص ٢٤٠.

[٢٢] الإله فارونا: هو إله التدبير والتنظيم للقوى الطبيعية والأعمال والأخلاق الإنسانية. ودور فارونا يشمل أيضاً المحافظة على نظام الطبيعة وحماية الإنسان من الشرور ومن الوقوع فيها. رؤوف سبهاني، تاريخ الأديان القديم، مؤسسة الأبلاغ، بيروت،٢٠١١م، ص٢٠٧.

[٢٣] إله النار أو المحور الذي يربط عالم النَّاس وعالم الآلهة، وهو الذي يحمل القرابين المحترقة إلى الآلهة، ويعيش مختبئاً في أماكن عدة، فهو يختبئ في مياه السماء، ويظهر في صورة البرق، وفي عيدان النار، وفي أماكن أخرى. ينظر: جفري بارندر، المعتقدات الدّينيَّة لدى الشعوب، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، مكتبة مدبولي، ط٢، ١٩٩٦م، ص١٧٠.

[٢٤] مهرداد بهار ، بزوهشى در اساطير ايران، ص٢٢٥.

[٢٥] ينظر: ماريان موله، آئين اسطوره وكيهان شناسى در ايران باستان، ترجمه: محمد ميرزائى، فشرنكاه، ١٩٦٦م، ص٥٠٢.

[٢٦] مهرداد بهار ، بزوهشى در اساطير ايران، ص٢٢٥.

[٢٧] محمد جعفر ياحقي، فرزاد قائمى، نقد اساطيري شخصية جمشيد از منظر اوستا و شهنامه ، ص٢٧٥.

[٢٨] عبد الوهاب عزام، الشهانامه، التعليقات في الهامش، ص٢٣ – ص٢٤.

[٢٩] مهرداد بهار ، بزوهشى در اساطير ايران، ص٢٢٦.

[٣٠] الشهانامه، التعليقات في الهامش، ص٢٣ – ص٢٤.

[٣١] براون، تاريخ الأدب في إيران، ج١، ص١٩٢.

[٣٢] قال ياقوت الحموي: هي من قرى هراة في إيران ثم من مالين والمرغاب نهر بمرو الشاهجان والمرغاب. ينظر: معجم البلدان، دار صادر، دار بيروت (د.ت)، ج، ص

[٣٣] براون، تاريخ الأدب في إيران، ج١، ص ١٩١.

[٣٤] جمشيد يوسفي، الزرادشتية ، الديانة والطقوس والتحولات اللاحقة بناء على نصوص الأفستا، الوسام العربي الجزائر، منشورات زين ، بيروت، ٢٠١٢م، ص ٢١٥.

[٣٥] أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري، الأخبار الطوال، تصحيح فلاديمير جرجيس، ليدن ١٨٨٨م، ص٩.

[٣٦] أبو منصور الثعالبي (ت ٤٢٩هـ)، تاريخ غرر السير المعروف بكتاب غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم، مكتبة الأسدي، طهران، ١٩٦٣م، ص١٠ – ص١١.

[٣٧] جمشيد يوسفي ، الزرادشتية ، ص ٢١٥ – ص٢١٦.

[٣٨] محبوبه حسين پور، تطبيق اسطوره ايراني جمشيد با قهرمانان همتاي وي در اساطير ساير ملل، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة شيراز، ١٣٧٦، ص ٦٣ .

[39] JAMŠID IN PERSIAN LITERATURE , Encyclopedia Iranian, p:8.

و(ويس ورامين) هي قصَّة فارسية قديمة نظمها الشاعر الفارسي فخر الدين كركاني وقدمها إلي عميد الدين نيشابوري وزير السلطان طغرل السلجوقي، وهي تتضمن قصَّة ملك مرو مع زوجته ويس، فيحكى أن ام ويس هذه كانت ملكة ميديا وكان ملك مرو يهواها وهي ذات بعل، ولما عرفت أمره، وعدته أن تزوجه ابنتها، التي كانت حملا في بطن أمها. ووضعت ذات الحمل حملها، ثم أصبحت الطفلة شابة تامة الحسن، فتم إجبارها علي زواج ملك مرو، وهو شيخ كبير بعد طول تمنع، لأنها كانت تعلم أنه أبوها، فصرحت بأنها لن تسعد معه في حياة الزوجية، وبعد الزواج كانت تخونه مع اخيه الأصغر رامين، والقصَّة تصور الزوج الشيخ تصويرا مضحكا مع زوجته الشابة التي وهبت قلبها لحبيبها الشاب. ينظر:

Encyclopedia Iranian, VIS O RĀMIN.

[٤٠] ينظر: مهرداد بهار ، بزوهشى در اساطير ايران، جاب نهم ، مركز كتاب كَزيره، تهران، تابستان١٣٩١ش، ص٢٢٦.

[٤١] ينظر: ميهر – ياشت (نشيد ميثرا)، ياشت١٠.

[٤٢] هوم يشت، ٩: ٥.

[٤٣] ر.س. زيهنير، المجوسية الزرادشتية ، ص ١٥٥.

[٤٤] مهرداد بهار ، بزوهشى در اساطير ايران، ص٢٢٦.

[٤٥] ر.س. زيهنير، المجوسية الزرادشتية ، ص ١٥٥.

[٤٦] ينظر: مهرداد بهار ، بزوهشى در اساطير ايران، ص٢٢٧.

[٤٧] بزوهشى در اساطير ايران، ص٢٢٧.

[٤٨] الطبري، تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك، ج١، ص ١٧٦.

[٤٩] الثعابي ، غرر السير، ص ١٧.

(٥٠) ابن البلخي، فارس نامه، ص٣٩.

(٥١) الجوزجاني ، طبقات ناصري، ج١، ص ٢٥٤.

(٥٢) برومثيوس: هو ابن كبير الآلهة زيوس، تمرد عليه لأنه منع النار عن السلالة البشريَّة، فسرق جمرة من النار المقدسة، وعاد بها إلى البشر . وكان المتنبئ، علّم البشر الصيد والدفاع عن النفس. ثم قام بمؤازرة إلهة الحكمة أثينا، بتعليمهم كيف يصنعون النار ويستخدمونها لصنع الأدوات للحماية وقطع الأشجار. ينظر تفصيلات أكثر: نبيل سلامة، الشيفرة الإلهيّة المعاني الخفية للأساطير اليونانية، دار نينوى، ٢٠١٤م، ص ١٤٥– ١٥١.

(٥٣) أفستا، فاركارد٢: ٦.

(٥٤) الفنديداد، أهم الكتب التي تتألف منها الأبستا، نقله من الفرنسية وعلق عليه ، داود الجلبي الموصلي، منشورات الجمل،(بغداد– بيروت، ٢٠١١م): فصل٢.

(٥٥) جليل دوستخواه، اوستا كهن ترين سرودها ومتنهاي ايراني، ج٢، تهران، انتشارات مروارید، ١٣٧١ش، ص١٠١١

(٥٦) سوشيانس: أو سوشيانت أو سئوشينت أطلقت على المنقذ، وفي الكاهان الذي هو أقدم أقسام أفستا فترد بصيغة المفرد ويقصد بها زرادشت، والجمع أنصاره. أما في اليشها الذي هو أطول أقسام أفستا، فترد بالجمع كل من اتباع الحق الذين يكون لهم إسهام في انتصار الحق ونجاة الكون، ونشر الهدى، ينظر: رنا كاظم معن، المنقذ والمخلّص في المعتقدات العراقية والفارسية القديمة، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة واسط، ٢٠١٢م، ص١١٤– ص ١١٧.

(٥٧) أحمد تفضلي، سووراي جمشيد و سووراي ضحاك، دانشكده ادبيات وعلوم إنساني تهران، ١٣٥٥ش، دوره ٣٣، شماره٦، ص ٤٨– ص ٤٩.

(٥٨) محمد تقى راشد محصل، كتاب (گزيد هاي زاداسپرم) ،مؤسسة مطالعات تحقيقات فرينكى، ١٣٦٦ش، ص١٥٥ بند ١٩.

(٥٩) توقيت اوزيرن (التوقيت الثالث) من اوقات الصلوات الخمسة الليلية والنهارية والتي تبدأ من الشتاء الاكبر اي النصف الثاني من السَّنة. والقسم الثاني منه يبدأ من الربيع حتى الخريف ولكنَّ يوم اشتاد يبدأ من منتصف النهار في شهر اسفند (الشهر العاشر الفارسي) وينتهي في بداية يوم هرمزد في شهر فرودوين (اول شهر فارسي) وهذا اليوم مخصص لأرواح الموتى وحسب الادعاءات فانهم في هذا اليوم (اي يوم اشتاد) تعود الى ديارهم وبيوتهم يأتون من الجنَّة او من النار وهم احرار ويمارسون اعمالهم كما في السابق. نظر: مهرداد بهار ، بزوهشى در اساطير ايران، هامش ص٢٢٨.

(٦٠) يندهش، (ص١٥٢ س٩ الى ١١).

(٦١) ينظر: جليل دوستخواه، اوستا كهن ترين سرودها ومتنهاي ايراني، ج٢، ص ١٠١١

(62) Der. Rig-Veda: K, F,Geldner, Der. Rig-Veda ,Vol. 3. Cambridge, Massachusetts,1951, P.369.

(٦٣) محمد حسين ابن خلف تبريزى، برهان قاطع، ترجمة غلا مرضا رشيد ياسمى، تهران ١٣٦٣ش. كلمة (سوورا).

(٦٤) المصدر نفسه.

(٦٥) ينظر: مهرداد بهار ، بزوهشى در اساطير ايران ، ص٢٢٩.

(٦٦) إبراهيم محمود، أفِستا أكثر من كيان، تعليق منشور في كتاب أفستا، ص٦٢٩.

(٦٧) ينظر تفصيلات أكثر: هالة عبد الأمير محسن، الملكية ونظرية الزواج المقدس في العراق القديم ٢٨٠٠-١٥٩٥ق.م، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١١م، ص ٦٨.

(٦٨) عبد العلي پارسازاده، اسطوره هاى ايران باستان، انتشارات آرون، تهران، ١٣٩٥ش/ ٢٠١٦م: ١٤٢.

(٦٩) أفستا، مقدمة فاركارد٢، ص ٢٤٣.

(٧٠) أفستا، هوم- ياشت: ٩: ٥.

(٧١) أفستا، ياشت: ٥: ٢٥، ٢٦، ٢٧.

(٧٢) أفستا، فاركارد٢: ٥.

(٧٣) البيشداديون: وهي حقبة من التاريخ الأسطوري الإيراني وهم عشرة ملوك وهم: كيومرث، سيامك، هوشنك، جمشيد، الضحاك، افريدون، منوچـهر، نوذر،زو، كرشاسپ، ينظر: الفردوسي، الشاهنامة، ج١، ص١٣.

(٧٤) أفستا، فاركارد٢: ٨، ٩، ١٠ ، ١١.

(٧٥) أفستا، فاركارد٢: ١٢ ، ١٣، ١٤ ، ١٥.

(٧٦) أفستا، فاركارد٢: ١٦، ١٧، ١٨، ١٩.

(٧٧) ابراهيم پورداو ، يشت ها، به كوشش بهرام فره وشى، ج اول ، انتشارات دانشگاه ، تهران ١٣٦٤ش، ص١٨٨.

(٧٨) نغمه ثمينى، تماشاخانهٔ اساطير، اسطورة وكهن نمونه در ادابيات نمايشى إيران، نشرنى. تهران، ط٣، ١٣٨٧ ش، ص١٠٠.

(٧٩) ر.س. زيهنير، المجوسية الزرادشتية ، ص ١٥٨.

(٨٠) أفستا: ياشت ١٠: ٥٠.

(٨١) أفستا: يسنا ٩: البند ٤.

[٨٢] الدولة البيشداديّة: وملوكها (١٠) مدتهم (٧٣٢سنة) ، وهذا العهد الخرافي الخالص، تختلط فيه أساطير الهند وإيران، ويلتبس فيها الآلهة بالملوك، وكانت دار ملكهم: طبرستان واصطخر. ينظر: عبد الوهاب عزام، الشاهنامه، مدخل، ص٧٣. ينظر تفصيلات أكثر: الشاهنامة، ص١٣ وما بعدها.

[٨٣] الكيانيون: طائفة من ملوك الشاهنامة تبتدئ اسماؤهم بكلمة (كي) ويظن أنها لقب معناه الملك. ينظر تفصيلات أكثر: الشاهنامة: حاشية ص٩٩.

[٨٤] كيخُسرو بن سياوش بن كيكاوس بن كيقباد؛ ثالث الملوك الكيانيين . ينظر تفصيلات أكثر: الشاهنامة ،ج١، ص١٨٤ وما بعدها.

[٨٥] محمد جعفر ياحقي، فرزاد قائمى، نقد اساطيري شخصية جمشيد از منظر اوستا و شهنامه ، ص٢٨١.

[٨٦] الطبري، تاريخ الطبري، ج١، ص١٧٥؛ الثعالبي،غرر السير، ص ١٢،الفردوسي، الشاهنامة: ج١،ص ٢٢-٢٣.

[٨٧] ابن البلخي، فارس نامه، ص ٤٠.

[٨٨] عزام، الشاهنامة: ج١، تعليقاته في ص ٢٤.

[٨٩] الفرسخ: يعادل ثلاثة أميال، أي أن طول الفرسخ كان حوالي (٦) كيلو متر، فالتر هنتس، المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة كامل العسلي، منشورات الجامعة الأردنية(عمان، ١٩٧٠م)، ص٦.

[٩٠] ابن البلخي، فارس نامه، ص ٤١؛ الثعالبي، غرر السير، ص١٣، القزويني، آثار البلاد وأخبار العِبَاد، دار صادر، بيروت.د.ت، ص ١٤٨.أبو بكر أحمد الهمذاني المعروف (ابن الفقيه)، مختصر كتاب البلدان، ٢٤٦.

[٩١] مهوش شاهوردى ، اسطوره هاى ايران زمين، خانه تاريخ وتصوير ابريشمى، ص٢٧.

[٩٢] الطبري، تاريخ الطبري، ج١، ص١٧٥؛ ابن البلخي، فارس نامه، ص ٤٠؛ الثعالبي، غرر السير، ص١٢.

[٩٣] مهوش شاهوردى ، اسطوره هاى ايران زمين، خانه تاريخ وتصوير ابريشمى، ص٣٥.

[٩٤] JAMŠID IN PERSIAN LITERATURE , Encyclopædia Iranica, pp:6, 7.

[٩٥] مهوش شاهوردى ، اسطوره هاى ايران زمين، خانه تاريخ وتصوير ابريشمى، ص٣٥- ص٣٦.

[٩٦] ينظر: محمد جعفر ياحقي، فرزاد قائمى، نقد اساطيري شخصية جمشيد از منظر اوستا و شهنامه ، ص٢٨٩.

[٩٧] ينظر: كارل گوستاو يونگ، انسان وسمبولهايش، ترجمة محمود لطيف صدقياني، تهران: انتشارات جامى، ١٣٧٧ش، ص ٣٦٥، وما بعدها.

[98]Ebrāhim b. Manṣur Nisāburi, *Qeṣaṣ al-anbiāʾ*, ed. Ḥabib Yağmāʾi, 2nd ed., Tehran, 1980.p, 305.

[٩٩] الطبري، تاريخ الطبري، ج١، ص١٧٥؛ ابن البلخي، فارس نامه، ص ٤٠؛ الثعالبي، غرر السير، ص١٢.

[١٠٠] سورة سبأ: ١٢، ١٣.

[١٠١] داريوش الأول (٥٢٢-٤٨٦ق.م) هو ابن ويشتاسب، الملك الأخميني، ويعد المؤسس الحقيقي للدولة الأخمينية، ينظر: أ،ت، اولمستد، الإمبراطورية الفارسية عبر التاريخ، مج١، ص١٧٧.

كسرو: خسرو الأول أنوشيروان العادل(خسراو آنوشك ربان) الملك الساساني الذي حكم (٥٣١- ٥٧٩م)، ينظر: حسن بيرنيا، تاريخ إيران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني، ترجمة محمد نور الدين عبد المنعم، السِّباعي محمد السِّباعي، القاهرة، ٢٠١٣م، ص٣٥٩.

[١٠٢] ر.س. زيهنير، المجوسية الزرادشتية ، ص ١٤٨- ص ١٤٩.

[١٠٣] أنه صديق زو بن طهماسب أو شريكه أو ابنه أو حفيده، ويقال أن زو وكرشاسب مشتركين في المُلك، أن الملك كان لـ (زو بن طهماسب) وأن كرشاسب كان له مؤازراً ومعيناً، وكان كرشاسب عظيم الشأن في أهل فارس غير أنه لم يملك. ينظر: الشاهنامة، ج١، هامش ص ٩٣.

[١٠٤] JAMŠID IN PERSIAN LITERATURE , Encyclopædia Iranica, p2.

[١٠٥] ينظر: الشاهنامه:ج١، ص ٤٤.

[١٠٦] مهوش شاهوردی ، اسطوره های ایران زمین، خانه تاریخ وتصویر ابریشمی، ص٢٧.

[١٠٧] الفردوسي، الشاهنامه، ج١، ص٢٣.

[١٠٨] ينظر: جمشيد يوسفي، الزرادشتية الديانة والطقوس والتحولات اللاحقة بناء على نصوص الأفستا، ص ٢١٣.

[١٠٩] كسرى الثاني أو خُسرو الثاني(628 - 590) ، ويُعد أشهر ملك ساساني بعد أنوشروان، المعروف أيضاً بلقب برويز ومعناه (المظفر)، كان ملك الدولة الساسانية في بلاد فارس. ينظر: حسن بيرنيا، تاريخ إيران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني، ص٣٧٥- ص٣٧٦.

[١١٠] ينظر: الفردوسي، الشاهنامه:ج٢، ص٢٤٠

[١١١] فاركارد٢: ٢١- ٤٣. وينظر: كتاب الفنديداد، الفصل الثالث، ص٣٥- ص٣٩.

[١١٢] شوط الفرس: على وفق التأويلات البهلوية يعادل:٢ باراسانك= ٢ هاترا افِستية، وكل هاترا تعادل ألف خطوة. ينظر: أفستا، ص٢٥٠، هامش، ٢.

[١١٣] أفستا، فاركارد٢: ٢١- ٤٣. وينظر: كتاب الفنديداد، الفصل الثالث، ص٣٥- ص٣٩.

[١١٤] ر. س. زيهنير، المجوسية الزرادشتية ، ص ١٥٦.

[١١٥] مهوش شاهوردی ، اسطوره های ایران زمین ، ص٣٢.

[١١٦] ر.س. زيهنير، المجوسية الزرادشتية ، ص ١٥٤- ص ١٥٥.

[١١٧] أفستا، مقدمة فاركارد٢، ص ٢٤٤.

[١١٨] ينظر تفصيلات ذلك : فاضل عبد الواحد، الطُّوفَان في المراجع المسمارية، طبع على نفقة رئاسة جامعة بغداد، ص ١٩- ص ٤٠.

[١١٩] فاضل عبد الواحد، الطُّوفَان في المراجع المسمارية، طبع على نفقة رئاسة جامعة بغداد، ص ١١٣.

[١٢٠] ينظر: أفستا، مقدمة فاركارد، ص٢٤٦.

[١٢١] عبد العلي پارسازاده، اسطوره هاى ايران باستان، انتشارات آرون، تهران، ١٣٩٥ش/ ٢٠١٦م،١٣٩.

[١٢٢] عزام، الشاهنامة، ج١، تعليقاته في ص٢٦.

[١٢٣] مهوش شاهوردى ، اسطوره هاى ايران زمين، ص٣٢.

[١٢٤] محمد جعفر ياحقي، فرزاد قائمى، نقد اساطيري شخصية جمشيد از منظر اوستا و شهنامه ، ص٢٨٦.

[١٢٥] طائفة من ملوك الشاهنامة تبتدئ أسماؤهم بكلمة " كى" ويظن أنها لقب معناه "ملك" ويقول المسعودي معناه "الوزير" وجاء في كتاب الفيدا بلفظ " كفى ومعناه كاهن سيما الكاهن الذي يوحى إليه حين يشرب شراب "سومه" المقدس وكذلك جاء كلمة كفى في الإبستاق بمعنى زنديق، وجاءت كذلك اسما لإنسان بعينه ولقبا لجماعة تنتمي إليه، بينهم بعض من ذكرتهم الشاهنامه باسم الكيانيين، للمزيد انظر: أبو القاسم الفردوسي، الشاهنامة،ج١، القسم الثاني، ص٩٩ .

[١٢٦] ويراستار ايليا كروشويچ، تاريخ ايران دورة هخامنشيان، ترجمة: مرتضى ثاقب، تهران، جامى ١٣٨٤، ص ٥٧٩.

مهشيد مير فخراي، روايت پهلوى، تهران، مؤسسة مطالعات وتحقيقات فرهنگى، ١٣٦٧، ص ١٥، سيد مهدى حبيبى، بررسى اسطوره جمشيد جم در متون تاريخى، رسالة ماجستير غير منشورة، دانشگاه آزاد اسلامى واحچ شاهرود، ١٣٩٥، ص ٤٠

[١٢٨] الشاهنامه، ج١، ص٢١.

[١٢٩] محمد جعفر ياحقي، فرزاد قائمى، نقد اساطيري شخصية جمشيد از منظر اوستا و شهنامه ، ص٢٩٣.

[١٣٠] قانون العدالة. فهي مانحة الخيرات، وتحقيق السعادة ، فهي إلهة القدر والسعادة، وخصص لها ياشت، ١٧، في كتاب أفستا.آشة: معناها الصدق والتصرف الصحيح.

[١٣١] مهوش شاهوردى ، اسطوره هاى ايران زمين، ص٣٣.

[١٣٢] قانون العدالة.

[١٣٣] ينظر: زيهنير، الزرادشتية، ص١٦٠.

[١٣٤] إله المراتع والمزارع في إيران القديم، سبق وأن وضحناه في بحثنا هذا.

[١٣٥] أفستا، زامياد يشتت: ٣٥.

[١٣٦] أفستا، زامياد يشتت: ٣٦.

[١٣٧] أفستا، زامياد يشتت:٣٨، ٣٩. وترايتاونا: المنتصر على أفعى آجي- ضحاك ذات الرؤوس الثلاثة، التي كانت تنمو على كتف آجي ضحاك، وتتغذى بالاخماخ البشريَّة، وترايتاونا هو محرر إيران على وفق رواية شاهنامه الفردوسي. ينظر: أفستا: هامش ١، ص ٥٥٩.

(١٣٨) كيرسابا: البطل الذي انتصر على التنين والأبالسة، والصيغة المتأخرة لهذا الاسم هي كيرشاسب. ينظر: أفستا: هامش٢، ص٥٥٩.

(١٣٩) أفستا، زامياد يشتت:٣٨، ٣٩.

(١٤٠) ماريان موله، آئين اسطوره وكيهان شناسى در ايران باستان، ص٥٠٤.

(١٤١) مهوش شاهوردى ، اسطوره هاى ايران زمين، ص٣٤.

(١٤٢) الفردوسي، الشاهنامه: ج١: ص٣٠.

(١٤٣) فارس نامه، ص٤٢.

(١٤٤) تاريخ الطبري، ج١، ص ١٧٦.

(١٤٥) ينظر: تاريخ الطبري، ج١، ص ١٧٦- ص ١٧٧.

(146) Abu'l-Qāsem Enjavi Širāzi, *Ferdowsi-nāma: mardom wa Ferdowsi*, 3 vols, 2nd ed., Tehran, 1984.pp: 303- 304.

(١٤٧) ينظر: أفستا، ياشت ٥، ٢٩، ٣٤ الشاهنامه:ج١، تعليقات المحقق، ص٢٥.

(١٤٨) ينظر: الطبري، ج١، ص ١٧٨.

(١٤٩) أفستا: زاميادشت: البند ٣٣.

(١٥٠) أفستا: ياسنا ٣٢ البند ٨.

(١٥١) أفستا: ياسنا ٣٢ البند ٨.

(١٥٢) أفستا: الياشت ١٩: ٣٣- ٣٨

(١٥٣) مقدمة فاركارد٢، ص ٢٤٤.

(١٥٤) ر.س. زيهنير، المجوسية الزرادشتية الفجر – الغروب، ص ١٤٨.

(١٥٥) إبراهيم محمود، أفِستا أكثر من كيان، تعليق منشور في كتاب أفستا، ص٦٢٧.

(١٥٦) ر.س. زيهنير، المجوسية الزرادشتية ، ص ١٤٨.

(١٥٧) أفستا، مقدمة فاركارد٢، ص ٢٤٤.

(١٥٨) محمد جعفر ياحقي، فرزاد قائمى، نقد اساطيري شخصية جمشيد از منظر اوستا و شهنامه ، ص٢٩٣.

(١٥٩) ينظر: الفردوسي، الشاهنامه،ج١، ص٢٤.

(١٦٠) أفستا: اليشت ١٩: ٤٦.

(١٦١) ينظر: الفردوسي، الشاهنامه،ج١، ص٣٠.

(١٦٢) مهشيد مير فخراي، روايت پهلوى، تهران، مؤسسة مطالعات وتحقيقات فرهنگى، ١٣٦٧،ص٧؛ سيد مهدى حبيبى، بررسى اسطوره جمشيد جم در متون تاريخى، رسالة ماجستير غير منشورة، دانشگاه آزاد اسلامى واحج شاهرود، ١٣٩٥، ص ٣٩- ٤٠.

(١٦٣)محمد جعفر ياحقي، فرزاد قائمى، نقد اساطيري شخصية جمشيد از منظر اوستا و شهنامه ، ص٢٩٤.

(١٦٤) ريج فيدا : النشيد العاشر البند ١/ ٣ و١١.

(١٦٥) ريج فيدا : النشيد العاشر البند ١٠، ١١.

(١٦٦)محمد جعفر ياحقي، فرزاد قائمى، نقد اساطيري شخصية جمشيد از منظر اوستا و شهنامه ، ص٢٧٦.

(١٦٧) ر.س. زيهنير، المجوسية الزرادشتية ، ص ١٥٧.

(١٦٨) أفستا، مقدمة فاركارد٢، ص ٢٤٥.

(١٦٩) إبراهيم محمود، أفِستا أكثر من كيان، تعليق منشور في كتاب أفستا، ص٦٢٦.

(١٧٠) محمد جعفر ياحقي، فرزاد قائمى، نقد اساطيري شخصية جمشيد از منظر اوستا و شهنامه ، ص٢٩٧.

(١٧١) ر.س. زيهنير، المجوسية الزرادشتية ، ص ١٥٩.

(١٧٢) مهشيد مير فخراي، روايت پهلوى، ص٤٢- ٤٣ ، محبوبه حسين پور، تطبيق اسطوره ايراني جمشيد با قهرمانان همتاي وي در اساطير ساير ملل، ص ٦٨- ٧٠؛ سيد مهدى حبيبى، بررسى اسطوره جمشيد جم در متون تاريخى، ص٤٠- ٤٢.

(١٧٣) كرشاسب نامه ملحمة فارسية بطلها كرشاسپ أبو أسرة سام. وهي أكثر القصص شيوعا وأقدمها فيما يظهر. نظمت بين سنتي ٤٥٦ و٤٥٨ هـ. ويقول ناظمها أسدي الطوسي في مقدّمتها أن بعض الكبراء قال له إن الفردوسي بلديّك حاز صيتا رفيعا، واقترح عليه أن يجاريه في نظم بعض التواريخ القديمة. ثم يذكر أن أمامه كتابا فيها سير وعِبر وأنه ينظم عنه، ثم يعدّد هزائم رستم بطل أبطال الشاهنامه، ويفضّل عليه جدّه كرشاسپ الذي فعل في الهند والصين والروم ما لم يستطع رستم .ثم يتناول أسرة رستم من أوّليتها فيذكر جمشيد إلى كرشاسپ بطل قصته فيفض في تبيين مآثره. ويقول المؤلف إنّ قصته آلاف بيت. وكثيرا ما يخلط النساخ أبياتا من هذه القصّة بالشاهنامه.
ينظر: Encyclopaedia Iranica , GARŠĀSP-NĀMA,

(١٧٤) ينظر تفصيلات هذه القصّة في:

Abu Naṣr ʿAli Asadi Ṭusi, *Garšāsb-nāma*, ed. Ḥabib Yagmāʾi, Tehran, 1975,p21-p43.

(١٧٥) ينظر تفصيلات هذه القصّة في:

Irānšāh b. Abi'l-Ḵayr, Kuš-nāma, ed. Jalāl Matini, Tehran, 1998.p:187-p190.